

الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي دراسة وصفية تحليلية لكتب مالك بن نبي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص علم الاجتماع التربوية

إشراف: د. لبيهي خديجة

إعداد الطالبتين:

ميهوبي نزيهة

خديجة رقيق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
فوزي لوحيدي	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمّة لخضر الوادي	رئيسا
خديجة لبيهي	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمّة لخضر الوادي	مشرفا و مقررا
صاح العقون	استاذ محاضر أ	الشهيد حمّة لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

الآية 65 سورة النساء

﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شٰهَدًا عَلٰى النَّاسِ وِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ
عَلَيْكُمْ شٰهِيْدًا﴾

سورة البقرة الآية 143

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

الآية 11 سورة الرعد

شكر وعرفان

الشكر الكبير للواحد الأحد الذي لا تحصى فضائله ولا تعد شمائله، على نعمة البدن والعقل السليم ونعم التعليم، ونعمة من هدانا إلى الصراط المستقيم، صراط كله عمل وتعليم بفضل من عز وجل الذي يجزي العطاء للشاكرين مصداقا لقوله تعالى " لئن شكرتم

لأزيدنكم" إبراهيم الآية 07.

وأطلي وأسلم على أشرف من خلق الله صلوات الله وسلامه عليه، الرحمة الممددة والنعمة المبرزة، وبعد أتقدم بالشكر الخاص والامتنان الأكمل والاعتراف الأتم والثناء الأهم إلى الأستاذة المشرفة " د. ليبي خديجة " متمنيين لها دوام الصحة والتفوق العلمي، كما نثني خالص الثناء وأعطره وأزكاه للأساتذة لأفاضل بقسم العلوم الاجتماعية الذين أناروا لنا الدرب بعلمهم.

الشكر موصول إلى كل من وجدناه عوناً لنا

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

نزيهة ***** خديجة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال فكر المفكر مالك بن نبي، الذي أولى اهتمام بقضية المرأة وعدها من مشكلات الحضارة بحيث نجده يؤكد في كل كتاباته على ان مشكلة المرأة هي مشكلة الفرد المسلم اي الانسان الذي اعتبره اول عناصر معادلته الحضارية، وقد تم اقتناء مجموعة من كتبه التي اهتمت بهذا الموضوع تمثلت هذه الكتب فيما يلي:

في مهب المعركة، مجالس دمشق، شروط النهضة. وبين الرشاد والتهيه، للكشف عن الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال هذه الكتب.

ولمعالجة الموضوع تم طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو دور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي ؟

واندرجت تحته أسئلة فرعية:

- هل كان للمرأة دور في الحضارات الإنسانية من خلال فكر مالك بن نبي؟
- ما هو دور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال كتب مالك بن نبي؟
- ما هي الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة؟

حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام تحليل المحتوى (المضمون)، ووحدة التحليل كانت وحدة الفكرة وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية مع

استعمال التكرارات والنسب المئوية في عملية التحليل، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- بالنسبة للمرتبة الأولى كانت لدور المرأة الحضاري في المجتمع في ثلاث كتب من ضمن الأربعة، حيث تمحورت الأفكار حول دور المرأة في المجتمع، المرأة أمام واجبات واحدة مع الرجل، رسالة المرأة في المجتمع.

- بالنسبة لدور المرأة في الحضارات الإنسانية كانت المرتبة الثانية وسجلت في كتابين شروط النهضة وبين الرشاد والتهيه، وتمحورت الافكار حول مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة، مكانة المرأة في الحضارة الإسلامية وفي الحضارة المعاصرة، والمرأة في الحركات النسوية.

- أما بالنسبة للأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة، جاءت في المرتبة الثالثة وظهرت في ثلاث كتب من أربعة وتمحورت الافكار حول الأسس النفسية والأسس الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي كانت اساس الانطلاق ولها دور في جميع الأسس الاخرى ثم التشريعية والقانونية. ويرى مالك أن قضية المرأة لا تعالج منفردة معزولة عن باقي القضايا الكبرى في المجتمع ولا بد من اجتماع كل الاطراف من أجل دراستها وحلها وتحديد دورها الفعلي في المجتمع.

Abstract:

This study aims to address the civilized role of women in society through the thought of the thinker Malek Bennabi, who paid attention to the issue of women and considered it one of the problems of civilization, so that we find him confirming in all his writings that the problem of women is the problem of the Muslim individual, the human being who he considered the first elements of his civilized equation.

To address the issue, the following main question was raised:

What is the civilized role of women in society through the writings of Malek Bennabi?

Sub-questions were included:

- Did women have a role in human civilizations through the thought of Malek Bennabi?
- What is the civilized role of women in society through the writings of Malek Bennabi?
- What are the foundations on which Malek Bennabi relied in dealing with the issue of women?

Where we relied in this study on the analytical descriptive approach using content analysis (content), and the unit of analysis was the unit of idea. The sample was chosen in an intentional way with the use of frequencies and percentages in the analysis process, and the study resulted in the following results:

- For the first place, it was for the civilized role of women in society in three of the four books, where ideas centered on the role of women in society, women in front of the same duties with men, and the message of women in society.

- With regard to the role of women in human civilizations, it was ranked second and recorded in two books: *Conditions of Renaissance* and *Between Righteousness and Loss*. Ideas centered on the position of women in some ancient civilizations, the position of women in Islamic civilization and contemporary civilization, and women in feminist movements.

- As for the foundations on which Malik Bennabi relied in dealing with the issue of women, it came in third place and appeared in three of four books. The ideas centered on psychological foundations and moral, social and religious foundations that were the basis for starting and have a role in all other foundations, then legislative and legal. Malik believes that the issue of women is not dealt with on its own, isolated from the rest of the major issues in society, and that all parties must meet in order to study and solve them and determine their actual role in society.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

.....Toc75165858_شكر وعرهان
..... ملخص الدراسة:
..... فهرس الجداول
..... مقدمة
الفصل الأول: الجانب التمهيدي للدراسة
5.....أولا: الاشكالية
7.....ثانيا: اسباب اختيار الموضوع
8.....ثالثا: أهداف الدراسة
8.....رابعا: أهمية الدراسة
9.....خامسا: مفاهيم الدراسة
9.....سادسا: الدراسات السابقة
10.....سابعاً: أهداف الدراسة
11.....ثامنا: نتائج الدراسة
11.....تاسعا: تعقيب على الدراسة السابقة
الفصل الثاني: مالك بن نبي حياته وفكره الحضاري
14.....تمهيد:
14.....أولا: مالك بن نبي والظروف المحيطة بنشأته
15.....1- مولده ونشأته:
17.....2- مؤلفاته وتراثه العلمي:
20.....ثانيا: دور المرأة في تشكل الوعي عند مالك بن نبي

23	ثالثا: المرأة بين المفهوم والمعنى.....
24	أ- مفهوم المرأة في القرآن الكريم: لقد وردت كلمة "امرأة" في القرآن الكريم بمعنيين:
24	ب- العلاقة بينهما:.....
25	رابعا: الحضارة مفهوما وعناصرها
26	1-تعريف الحضارة:.....
33	خامسا: الدور المفهوم أو النظرية؟.....
34	1. مفهوم الدور:.....
36	سادسا: المجتمع في فكر مالك بن نبي
37	2. شبكة العلاقات الاجتماعية:.....
38	خلاصة الفصل:.....
الفصل الثالث: مقارنة مالك بن نبي الحضارية لدور المرأة في المجتمع	
40	تمهيد:
41	أولا: المرأة في الحضارات الإنسانية.....
41	1. المرأة في الحضارات القديمة:.....
43	2. المرأة في الحضارة الإسلامية:.....
44	3. المرأة في الحضارة المعاصرة:.....
45	4. المرأة والحركات النسوية:.....
47	ثانيا: دور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي.....
47	1. دور المرأة في تنشئة الأبناء:.....
48	2. دور المرأة في الترابط الاجتماعي:.....

48	3. دور المرأة في الحفاظ على الهوية:
49	4. المرأة بين الواجبات والحقوق:
51	ثالثا: الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة ودورها في المجتمع
51	1. الأساس النفسي:
52	2. الأساس الديني:
52	3. الأساس الاجتماعي:
53	4. الأساس الأخلاقي:
54	5. الأساس القانوني والتشريعي:
56	خلاصة الفصل:
الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة	
58	تمهيد:
59	أولا: منهج الدراسة:
59	1. لفظ المنهج:
61	2. الهدف من التحليل:
63	ثانيا: عينة الدراسة:
68	ثالثا: مجالات الدراسة:
68	رابعا: أداة تحليل المحتوى:
69	1. وحدة التحليل:
69	خامسا: الأساليب الإحصائية للدراسة:
69	1. تحديد الهدف من الأداة:

70 2. تحديد مصادر بناء الأداة:

الفصل الخامس: عرض وتحليل نتائج الدراسة

74 تمهيد:

74 أولاً: عرض نتائج تساؤلات الدراسة

74 1. عرض ومناقشة وتحليل التساؤل العام:.....

76 2. عرض نتائج التساؤل الأول:

77 3. عرض نتائج التساؤل الثاني والذي ينص على ما يلي:

79 4. عرض نتائج التساؤل الثالث والذي ينص على:

80 ثانياً: تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

85 ثالثاً: تحليل نتائج التساؤل الأول

87 رابعاً: تحليل ومناقشة التساؤل الثاني.....

95 خامساً: تحليل ومناقشة التساؤل الثالث

101 خلاصة الفصل.....

102 خلاصة النتائج:.....

115 الملاحق

فهرس الجداول

الجدول رقم (01): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع..... 74
الجدول رقم (02): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في الحضارات الإنسانية..... 77
الجدول رقم (03): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع..... 78
الجدول رقم (04): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بالأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي..... 79

فهرس الأشكال

الشكل رقم (01): علاقة الفرد بالحضارة عند مالك بن نبي..... 32
الشكل رقم (02): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب مهب المعركة..... 75
الشكل رقم (03): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب مجالس دمشق 75
الشكل رقم (04): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب شروط النهضة 75
الشكل رقم (05): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب بين الرشاد والتهيه 76

مقدمة

تمر مجتمعاتنا الإسلامية والمجتمع الجزائري على وجه التحديد بحقبة الركود الحضاري، التي دخلت فيها منذ سقوط دولة الموحدين ويعتبر مالك بن نبي من المفكرين الذين أولوا اهتماما خاصا بالمشكلات التي تعانيها مجتمعاتهم على اختلاف انواعها السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية وحتى الدينية.

ومن بين المشكلات التي اعتبرها مالك بن نبي من القضايا الكبرى في المجتمع من مشكلات الحضارة، قضية المرأة التي أسالت الحبر طيلة سنين عديدة دون حلول تذكر.

حيث مثل مالك بن نبي ذلك المفكر والفيلسوف الذي ناقش قضايا المجتمع الإسلامي من وجهة نظر حضارية، بطريقة الطبيب الفاحص لمكامن الداء، مشخصا بذلك الأسباب والأعراض للأمراض اجتمعت على جسد منهك بمضاعفات لوصفات العلاج المستوردة.

فاهتمت ثلة من الكتاب والدارسين لتراث مالك بن نبي الوافر الذي أيقظ شغف البحث وحرك الغموض لمعرفة المزيد من الجوانب الفكرية التي تناولها في دراساته بوصفها مشكلات الحضارة، فأصبح محط أنظار جملة من الباحثين في تلك المشكلات التي باتت تؤرق مجتمعاتنا، وخاصة مشكلة المرأة، والتي جلبت اهتمامنا وحركت فضولنا فجاءت دراستنا هذه للتعرف عما هو الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال ما كتب مالك وفق مقارنة سوسيوحضارية قسمت لخمس فصول كما يلي:

الجانب التمهيدي للدراسة

الفصل الأول: وتضمن التمهيدي للدراسة وفيه الإشكالية وتساؤلاتها، ثم أسباب اختيار موضوع هذه الدراسة، بعدها أهمية الدراسة ثم الأهداف التي سعينا لتحقيقها كما عرفنا مفاهيم الدراسة اجرائيا حتى يسهل فهمها ثم استعنا بدراسة الدكتورة سعيدة درويش كدراسة مشابهة فيها بعض العناصر والنقاط التي أفادتنا في دراستنا.

الجانب النظري والذي تضمن فصلين

الفصل الثاني: تناولنا فيه حياة مالك بن نبي والظروف المحيطة بنشأته وتراثه الفكري، ثم دور المرأة في تشكل الوعي عند مالك بن نبي، ثم تعريف مفاهيم الدراسة لغة واصطلاحا

الفصل الثالث: مقارنة مالك بن نبي الحضارية لدور المرأة في المجتمع وفيه.

المرأة في الحضارات الانسانية، ثم دور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي، واخيرا الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة ودورها في المجتمع

الجانب التطبيقي الذي تضمن فصلين

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

الذي تناولنا فيه الاجراءات الميدانية بدءا بمنهج الدراسة، ثم عينة الدراسة، ثم مجالات الدراسة، ثم بناء أداة تحليل المحتوى، والأساليب الاحصائية التي استعملت في معالجة للدراسة.

الفصل الخامس: عرض وتحليل الدراسة

والذي جاء فيه عرض نتائج الدراسة، ثم تحليلها والتأكد من مدى تحقيقها لأهداف الدراسة وتوصلنا في الاخير إلى نتائج عامة.

حيث اعترضتنا بعض الصعوبات كان يبدو لنا في بداية الامر ان تناول قضية المرأة في القرن الواحد والعشرين مع انتشار الواسع للبحوث والدراسات التي تتناول القضايا الاجتماعية وكذلك انتشار الوسائل التكنولوجية، من الهين العثور على دراسات سابقة لموضوع دراستنا غير أن ذلك لم يكن بالأمر السهل فقد ظهرت بعض الصعوبات التي يمكن ايجازها في الآتي:

- البحث في الكم الهائل من الدراسات المنشورة والتي كانت لا ترتقي الى البحوث الاكاديمية التي تثري الجانب المطلوب من الدراسة، كما انها كانت اغلبها مقالات في بعض الاحيان منشورة في مجلات غير محكمة غير موثقة.

- الطرح التاريخي للمشكلة وصعوبة ايجاد بحوث تناولت دور المرأة الحضاري في المجتمع كما تصورناه وما استوحيناه من قراءة كتابات مالك بن نبي كموضوع مستقل وحده وهو بحاجة الى البحث المعمق من الدراسات الأكاديمية العديدة.

- عدم تجاهل البناء الحضاري ونهضة المجتمعات الإسلامية والمجتمع الجزائري خاصة مع كل ما يملك من مقومات الانطلاق الحضاري ودور المرأة المهم والرئيسي فيه بكونها نصف المجتمع وتربي النصف الآخر واحد أطراف معادلة الحضارة عند مالك بن نبي (الانسان).

- صعوبة التزام الموضوعية في موضوع يبحث في معظم الاحيان من منطلقات ذاتية تطغى على الكتاب والمؤلفين.

غير اننا بفضل الله تجاوزنا تلك الصعوبات وفضلنا الاكتفاء بما يخدم الدراسة.

الفصل الأول

الجانب التمهيدي للدراسة

أولاً: الإشكالية

يعد مالك بن نبي من أهم مفكري العصر الحديث الذين اهتموا بدراسة المجتمعات العربية والإسلامية والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، بعد سقوط دولة الموحدين حيث أعطى للمفاهيم معانيها بكل وضوح وعالج أغلب القضايا المهمة في حياة الإنسان المسلم مستندا على مرجعيته العربية الإسلامية.

وما كان يقض مضجعه ويستفز قلمه تلك الأحداث التي تمر ومرت على الأمة الإسلامية منذ سقوط الخلافة، وتسارع قطعان الاحتلال الغربي لتقسيم رقعة الوطن العربي مما أدى إلى تخلف جملة المجتمعات العربية والإسلامية عن ركب الحضارة التي كانت في وقت قريب القائدة لها، كل ذلك جعله يعي ما هو دور المسلم في ذلك، حيث ترجم ذلك الوعي النابض بالحياة إلى فكر تجديدي متقد مسلط الضوء على أغلب القضايا في المجتمع بطريقة المعالج الموضح لمكامن التخلف وأسبابه في أمة كانت السباقاة لحمل مشعل التنوير والعلم والرقي للإنسانية، ونشر الفضيلة والأخلاق السامية التي جاءت بها الرسالات السماوية منذ الخطاب الأول للإنسان ونزوله على الأرض، ومما زاد وعي مالك بن نبي تفتحا ما كان يجري في تلك الحقبة التي عاش فيها على أرض وطنه الجزائر واحتكاكه بالثقافات الغربية وما حملته تلك الفترة من أحداث متتالية على مستوى العالمين الغربي والعربي واختلاف القضايا المطروحة على الساحة في حينها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو فكرية، فما كان له إلا أن يضيف اسمه إلى قائمة المفكرين الإصلاحيين الذين حملوا هموم أمتهم وانحباسها الحضاري موضحا العلل والأسباب لكل قضية على حدا محاولا في ذلك وضع الحلول الممكنة لها في إطار ما يحيط بها من قضايا أخرى مشتركة متخذاً من المرجعية الاجتماعية للدعوة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ البعثة .

حيث جاءت طروحات مالك بن نبي جامعة لكل أنساق المجتمع دون تجزئة مما يبعث التوازن لنظرية حركية المجتمع وكيفية تهيئته للانطلاق الحضاري من جديد في دورة الحياة

موضحا كيف يكون اي مجتمع بمختلف انساقه قابلا للحركة التاريخية وكيف يكون بعيد عنها. وكيف يكون الانبعاث الحضاري محددًا لكل قضية من قضايا المجتمع وما يلزمها من آليات واساليب وطرق معالجة.

ومن القضايا التي جعلت مالك بن نبي يوليها اهتماما كبيرا في كتاباته قضية المرأة، والتي اريد لها ان تطرح في الفكر الغربي وحتى الإسلامي بنظرة التجزئة ومنفردة عن باقي قضايا المجتمع بينما تطرق إليها مالك بن نبي من حيث نظرته للفرد المسلم في مجتمعه ودوره الحضاري ورسالته في إطار الحقوق والواجبات موافقا في ذلك ما جاء في سياق النص القرآني الكريم ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) [سورة البقرة الآية 30] ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) [سورة البقرة الآية 143]

قاصدا بذلك الإنسان الذي يدل على كلا من الرجل والمرأة على السواء، حيث نجده في اغلب كتاباته يدلل على ذلك انسجاما مع منظومته الفكرية التجديدية التي تدور حول مشكلة الحضارة عموما، كما يدل ايضا على مقدار ما اخذته قضية المرأة من تضخيم سواء في العالم الإسلامي او الغربي بين من يريد تحريرها إلى درجة التحلل وبين من شددوا واغلقوا عنها المنافذ وابعدوا بصائرهم عن حقائق الاسلام وعدله، فلم يعتبر مالك بن نبي ان هناك مشكلة تسمى مشكلة المرأة معزولة عن الرجل انما هي مشكلة الفرد المسلم في مجتمعه والذي لا بد ان تعالج مشكلته بطريقة تبعد عنه الصراع المفتعل، مما جعله ينبه في كل مناسبة إلى الوعي بحقيقة الرسالة التي تقع على عاتق كليهما موضحا الواجبات التي لا بد على المرأة والرجل معرفتها كي يكونا دفئا الانبعاث الحضاري من جديد، وقيام كل منهما بدوره الذي خلق من أجله، ووعي الرسالة التي اوكلت لكليهما في خلافة الارض وعمارتها، والنظر للمرأة من حيث انها فاعل في المجتمع لها ادوار تقوم بها من أجل استكمال سيرورة الحركة التاريخية في دورة حياة المجتمع، واي انشغال للمرأة عن دورها الحضاري سيؤثر سلبا على حركيته وتعطيل نهضته الحضارية. ولقد استوحيت هذه الدراسة من آخر

محاضرتين قدمهما مالك بن نبي في رابطة الحقوقيين ومسجد المرابط في دمشق ما بين عامي 1971 و1972، والتي جاء عنوانهما (دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين) وبما ان المرأة فرد في المجتمع في منظومة فكر مالك بن نبي جاء موضوع هذه الدراسة.

كل ما ذكر سابقا يفضي بنا إلى طرح سؤالنا الرئيسي:

ما هو دور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي؟
وتندرج تحته اسئلة فرعية تكون كالآتي:

- هل كان للمرأة دور في الحضارات الإنسانية من خلال فكر مالك بن نبي؟
- ما هو دور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي؟
- ماهي الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة؟

ثانيا: اسباب اختيار الموضوع

1/ الاسباب الذاتية:

- حب التراث الإسلامي وخاصة المفكرين الذين تميزوا بالطرح الوسطي في معالجة قضايا المجتمع.
- الرغبة في التعمق أكثر في فكر مالك بن نبي والتعريف به
- الشعور بأن المرأة قد جز بها في معارك جانبية حجت دورها كفاعل رئيسي في المجتمع وليس جزء فيه فقط.
- الرغبة في تقديم وإعادة طرح قضية المرأة من خلال ابراز فكر المرأة في حد ذاتها.

2/ الاسباب الموضوعية:

- وهي اسباب متعلقة بموضوع الدراسة واهميته على المستوى الفكري. وأثره في المجتمع
- معرفة أهمية المرأة في المجتمع بوصفها فرد والتأكيد على أهمية دورها وما يترتب عليها من واجبات.
- الكشف عن خطورة تغييب المرأة وأثره في المجتمع

ثالثا: أهداف الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في:

- تزويد المكتبة واثراءها بمادة معرفية تكون انطلاقا للآخرين.
- التعريف بفكر مالك بن نبي وابرار فكره في معالجة القضايا الكبرى في المجتمعات الإسلامية عامة والجزائر خاصة.
- اعادة بعث التراث الفكري لمالك بن نبي خاصة وللإصلاحيين عامة.
- نشر الوعي وبعث حركة فكرية نسوية من أجل العمل داخل المجتمع لمعالجة قضية المرأة من خلال المرأة في إطار المرجعية العربية الإسلامية.
- ايجاد الحلول اللازمة لإعادة توازن المجتمع بعدما حصل فيه من اختلالات في الادوار بين الرجل والمرأة
- الاستفادة من التراث النسوي والتعريف بقائدات كانت لهن بصمة عبر التاريخ.
- ابراز الوسائل والطرق التي يجب اتخاذها لإعادة المرأة إلى دورها الذي وكلت به داخل المجتمع.
- العودة إلى التراث من أجل اكتشاف الذات ومحاولة الانطلاق نحو نهضة حضارية حقيقية.

رابعا: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الاضافة المعرفية التي تناولت فكر مالك بن نبي كمفكر وفيلسوف مستشرف لقضايا العالم، فتح الباب للمرأة واعطائها الفرصة للتعبير عن ذاتها وافكارها من خلال النشر العلمي الهادف وتمكينها من المساهمة في علاج القضايا العالقة في المجتمع وخاصة قضية المرأة وتجديد وعي المجتمع بدور المرأة ورسالتها.

خامسا: مفاهيم الدراسة

تعريف مفاهيم الدراسة اجرائيا

المرأة: هو الشق الثاني للأسرة ويقابله الرجل بحيث يكون اجتماعهما في الإطار الشرعي والقانوني يكونان النواة الأولى التي يتكون منها المجتمع.

وهي النوع الثاني من الإنسان الذي وكل من الله سبحانه وتعالى بالخلافة في الارض بحيث كلمة إنسان تحمل المرأة والرجل وهما يمثلان دفعا الإنسانية.

الدور: وهو ذلك المركز الذي يكون فيه الفرد، ومن خلاله تتحدد واجباته وافعاله وسلوكاته التي تعطي لأي جماعة توازنها ونموها والحفاظ على كينونتها في إطار التعاون المتبادل بين أفرادها.

الحضارة: هو ذلك التقدم والنمو المستمر في جميع مجالات الحياة والذي يتيح للإنسان العيش بسعادة وكرامة مستفيد مما سخر الله له في هذا الكون في إطار من التوازن الاخلاقي الضامن للفضيلة، والمحافظ على النوع البشري على الارض محققا بذلك العمارة والخلافة.

سادسا: الدراسات السابقة

لكل بحث علمي ادبيات سابقة يبني عليها الباحث بحثه وينطلق منها لإضافة الجديد من المعرفة ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة التي انطلقنا منها عبارة عن دراسة مشابهة والتي تناولت فكرة الموضوع من عدة جوانب أخرى لتأتي هذه الدراسة وتركز على جانب لم يكن واضحا بدقة. وتمثلت هذه الدراسة وهي دراسة مشابهة فيما يلي:

دراسة سعيدة درويش، استاذ محاضر بجامعة باتنة 1 كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين.

عنوان الدراسة: مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر

دار النشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وب. آ. للطباعة

البلد: الجزائر

السنة: 2014

عدد الصفحات: 296

قياس: 17 × 24

يتضمن الكتاب بحث دكتوراه تحت اشراف مراد زعيمي

تضمنت الدراسة سؤالين محوريين كإشكالية:

(1) ماهي مشكلة المرأة وما علاقتها بالفكر الإسلامي؟

(2) كيف نظر الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر لها، وكيف حلها؟

واندرجت تحته عدة اسئلة فرعية لخصناها كالآتي:

- ما يتعلق بطبعة مشكلة المرأة من حيث الفروق في ذهنيات المفكرين ومرجعياتهم، وهل

هي ازمة تفسير وتأويل تنطلق من ذاتية المفكر.

- ما تعلق منها بمشكلة المرأة في الفكر الجزائري المعاصر وفيها العديد من النقاط.

سابعاً: أهداف الدراسة

حيث سعت الباحثة إلى تحقيق جملة من الاهداف نذكر منها:

1- محاولة تحديد مشكلة المرأة عن طريق تحليل اقوال المفكرين والكتاب تحليلاً قائم على

تفكيك النصوص وإعادة بنائها من أجل الخروج بتصوير واضح للمشكلة.

2- محاولة التعرف على اسباب المشكلة وجذورها.

3- محاولة معرفة مدى إدراك الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر لطبيعة هذه المشكلة

3- العودة إلى التراث من أجل اكتشاف الذات ومحاولة الانطلاق نحو نهضة حقيقية

4- سد الذرائع على الذين يريدون الحاق المرأة المسلمة بالمرأة الغربية عن طريق تزييف

الحقائق

جاءت الدراسة في شكل ثلاث فصول:

الفصل الأول يتناول مفهوم المشكلة (مشكلة المرأة) وطبيعتها وجذورها حيث قسم إلى ثلاث

اقسام

الفصل الثاني وتناول خلفية التجربة المعاصرة للمرأة في كل من العالم العربي والغربي وقسم كذلك إلى ثلاث اقسام.

أما الفصل الثالث والذي تناول التجربة الجزائرية مركزة على مكانة المرأة وجاء في أربعة اقسام.

المنهج: اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي التحليلي مع محاولة استخدام المقارنة كأداة كلما تأتي ذلك.

ثامنا: نتائج الدراسة

يمكن ان نلخص نتائج هذه الدراسة في نقطتين هامتين:

- بالرغم من عدد البحوث التي تطرقت لمشكلة المرأة غير انها لم تكن بذلك العمق الذي يضع آليات وحلول لعلاجها جذريا

- ان مشكلة المرأة هي مشكلة الإنسان، وهو يبحث عن نفسه ويحاول ان يفهم ذاته والآخرين ويفهم الحياة وهذه المحاولة هي صلب المشكلة وجوهرها اذ كيف نفهم الاختلافات ونستوعبها كي يتسنى لنا قبول الاخر، ومن ثم الشعور بالاطمئنان إلى ذاتنا كيفما كانت فلا افراط في تقديس الذات ولا تفريط في حق الآخر وتلك وسطية الاسلام.

تاسعا: تعقيب على الدراسة السابقة

لقد كان اختيارنا لهذه الدراسة السابقة لوجود نقاط تشابه كبيرة بينها وبين ما ارادت الباحثة الوصول اليه ومن بينها انها دراسة قدمت من طرف امرأة وقد سعت الى الكشف عن الكيفية التي تم بها تناول مشكلة المرأة عند مجموعة من المفكرين الاصلاحيين الاسلاميين الجزائريين ومن بينهم مالك بن نبي.

ركزت الدراسة على المؤشرات التي ركز عليها مالك في الحفاظ عن الهوية خاصة في مسألة الزي (لباس المرأة).

أوجه التشابه بين الدراستين يتمثل في:

— محاولة تحديد مشكلة المرأة ودور المرأة في المجتمع وكيف تناولها مالك بن نبي.

والتقت الدراستين في بعض الاهداف على سبيل المثال:

- العودة للتراث الاسلامي من اجل اكتشاف الذات ومحاولة الانطلاق نحو نهضة حقيقية.

- سد الذرائع على الذي يريدون الحاق المرأة المسلمة بالمرأة الغربية.

وتمثل الاختلاف بين الدراستين في:

ان الدراسة السابقة تناولت الفكر الاصلاحى ككل بينما تناولت الدراسة الحالة نموذج واحد

من المفكرين (مالك بن نبي).

كما تكمن الاستفادة من الاسئلة الواردة في الاشكالية التي وضعتها الباحثة وكذلك من

المنهج المتبع وطريقة التحليل ثم من أداة المقارنة التي استفدنا منها في المقارنة بين النتائج

المحصل عليها في الكتب الاربعة ومستدلين بالسياق التاريخي للكتب ومقارنة الاحداث.

والاستفادة من النتائج التي تشابهت الى حد بعيد خاصة في النتيجتين التاليتين:

- بالرغم من عدد البحوث التي تطرقت لمشكلة المرأة غير انها لم تكن بذلك العمق الذي

يضع آليات وحلول لعلاجها جذريا.

- ان مشكلة المرأة هي مشكلة الإنسان، وهو يبحث عن نفسه ويحاول ان يفهم ذاته

والآخرين ويفهم الحياة وهذه المحاولة هي صلب المشكلة وجوهرها اذ كيف نفهم الاختلافات

ونستوعبها كي يتسنى لنا قبول الاخر.

الفصل الثاني

مالك بن نبي حياته وفكره

الحضاري

تمهيد:

تتحرك المجتمعات بتحريك أفرادها وتتجدد بتجدد افكار مفكرها وروادها، وككل مجتمع يتحرك، هذه الجزائر عدت مفكرها وعلمائها الذين كان لهم الاثر الكبير في تحرير العقول ونشر الوعي والاصلاح في فترة كانت في أمس الحاجة كي تدفع عنها سطوة المستعمر وما خلفه من آثار سلبية على جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. ومن هؤلاء المصلحين والمفكرين نجد مالك بن نبي الذي تخطى الزمن واستشرف المستقبل بفكر منير مستبصر صنعته احداث وطنه، وتقهر امته عن مسارها الحضاري وتمزيق وحدتها وافول نجمها الذي كان قد اضاء منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. فبدأ مالك بن نبي بوعي وقاد وهمة عالية يجوب العالمين بفكره ويرتشف العلوم والمعارف معتمدا على مرجعيته الإسلامية وبيئته النقية ببعديها العربي والامازيغي، في عصر استفحلت فيه المدنية الغربية واستوحشت فيها النزعة العنصرية بتسييد الجنس الاوروبي على باقي أجناس بفعل التوسع الاستعماري الذي فرضته الماكنة الغربية، و في ظل تلك التجاذبات والاحداث المتسارعة تبرز لنا شخصية مفكر من طراز جديد تشكل من رحم المعاناة والقهر الذي مورس على بلاده لأكثر من 75 عاما تاريخ ميلاد شخصيتنا والتي سنتناولها من عدة جوانب لنبرز الظروف المحيطة بنشأته. ومنتبع عوامل تشكل الوعي عنده منذ نعومة أظافره.

أولاً: مالك بن نبي والظروف المحيطة بنشأته

لم نتعب كثيرا في التعرف على سيرته الموثقة في كتابه شاهد على قرن والتي بدأها بأسلوب سردي خيالي يعطي نوعا من الجمال المشوق يجعل القارئ يواصل القراءة ليكتشف جوانب من وصف المفكر لأحداث مرحلة مرت على وطن مقتطع من أمة دانته لها الارض في مرحلة من مراحل التاريخ واستبعدت من حركته لأسباب عديدة ذكرها مفكرنا في اغلب ما جادت به بنات افكاره وخطه قلمه حول مشاكلها الحضارية.

1- مولده ونشأته:

هو مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي ولد في الأول جانفي سنة 1905 م الموافق للسادس من ذي القعدة 1323هـ بقسنطينة جاء مولده في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وبذلك يعد مالكا شاهداً على حقبة صعبة مرت على الجزائر حيث نجده يقول في كتابه مذكرات شاهد للقرن "كان مولدي في الجزائر في 1905 اي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر ما بقي حيا من شهوده والاطلال على المستقبل غير الاوائل من رواده، هكذا اذا استقدت بامتياز لا غنى عنه لشاهد حينما ولدت في تلك الفترة"¹.

تتكون اسرة مالك بن نبي من أمه وابو واخته وجدته لامه التي ذكرها في كتابه شاهد على قرن، كان جده قد هاجر إلى طرابلس الغرب احتجاجا على الاستعمار الفرنسي آخذا معه كل املاك العائلة بينما بقي والد مالك في الجزائر لان والدة مالك رفضت ترك اهلها فترعرع في أسرة اسلامية محافظة كان ابوه موظفا بالقضاء الإسلامي، حيث حول بحكم عمله إلى ولاية تبسة أين بدأ المفكر يتابع دراسته القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية² عانت اسرة مالك بن نبي كغيرها من الأسر الجزائرية في تلك الفترة من حالة الفقر والحاجة جراء ما كان يعانيه الشعب من تسلط الاحتلال الفرنسي واستنزافه لمقدرات بلاده. كان الفتى مالك الاخ الوحيد لثلاث شقيقات من اسرة عانت كثيرا من التعسر لم تختلف طفولته عن كثير من اقرانه الذين عايشوه في تلك الفترة، عدا كونه عاش فترة في بيت خال أمه وزوجته ولم يلتحق مالك بن نبي بأسرته الاصلية حتى عند انتقالها إلى تبسة الا بعدما توفي خال امه واصبحت زوجته ارملة بلا معيل، كان والده خريج المدرسة الرسمية التي كانت تدرس باللغتين الفرنسية والعربية، وكان يشجع ولده على للالتحاق بفرنسا لاستكمال دراسته العليا³.

1 - عبد الله بن احمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2012، بيروت، لبنان.

2 - اعمال الملتقى الدولي، مالك بن نبي فكره واعماله، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى، اكتوبر، 2003 ص36.

3 - فوزية بويون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفك، 1431 هـ، 2010، دمشق، ص 104.

وفي الفترة بين 1921 و1925 دخل مالك بن نبي إلى مدرسة قسنطينة لاستكمال دراسته الثانوية والتي تخرج منها، وهي نفس الفترة التي اتصل فيها بحركة الإصلاح التي كانت نشأت آنذاك تحت إشراف العلامة عبد الحميد بن باديس، بعد ذلك ذهب إلى فرنسا من أجل الانتساب إلى معهد الدراسات الشرقية ليكمل دراسته دراسة في الحقوق كما كان يرغب والده غير أن قبوله كان يخضع لمعايير سياسية بحكم انه رجل جزائري مسلم، فالتحق بمدرسة التقنيات الكهربائية حيث تخرج منها سنة 1935. اثناء هذه الفترة بدأ بالاحتكاك بجمعية الشباب المسيحي المتواجدة بشارع ترفيز بالمقاطعة السادسة بباريس أين ألقى محاضرة له في ديسمبر 1931 تحت عنوان لماذا نحن مسلمون؟ كما اقام علاقات في الوسط الطلابي المسلم، ثم أصبح نائب رئيس جمعية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا أين تبدأ مرحلة جديدة في حياة مفكرنا.

لاقى مالك بن نبي الكثير من المضايقات والصعوبات في رحلة البحث عن عمل ليغير به حياته وحياة أسرته، فاشتغل كل الاشغال البسيطة التي توفرت له من أجل العيش بكرامة من بينها عمله في محكمة كعادل ثم انتقل إلى محكمة شلغوم العيد حيث استقال من منصبه بسبب خلافاته مع كاتب الضبط الفرنسي.

ثم عاد إلى فرنسا ثانية للبحث عن عمل دون جدوى فمكث هناك والتقى بزوجته الفرنسية التي اسلمت بعدها، وبالتأمر عليه قام رئيس بلدية "درو" حيث يقيم مالك بن نبي وزوجته بوضعهما في الحبس الاحتياطي لكن العدالة برأتهم من كل التهم ، في تلك الاثناء كان مالك بن نبي قد الف أول مؤلفاته "الظاهرة القرآنية" الذي احترق إثر غارة جوية بألمانيا واعيدت طباعته بالجزائر سنة 1946 ومنذ ذلك الوقت بدأ مالك بن نبي حياته كمؤلف فنشر كتابا بعنوان "البيك" ثم كتابه "شروط النهضة" ثم نشر بباريس "وجهة العالم الإسلامي" وتمت دعوته لتقديم كتابه فكرة الأفريقية الآسيوية اثناء مؤتمر باندونغ ، وبعدها كتبها باللغة العربية والفرنسية والالمانية تحت عنوان النجدة الشعب الجزائري بباد، تنتقل بين مصر ولبنان اين قام بنشاطات لصالح الشباب والقي العديد من المحاضرات التي تناول فيها هموم

امته وتأخرها عن ركب الحضارة وبعد دخوله إلى الجزائر طلب منه ان يفتح مركز للتوجيه الثقافي واشتغل في بيته بتقديم ندوات للطلبة ثم تم تعيينه كمدير للتعليم العالي سنة 1964 بعدها استقال ليتفرغ إلى الكتابة بالتعاون مع الصحافة الجزائرية خاص مجلة الثورة الإفريقية حيث ينشر اسبوعيا مقالات، ومن سنة 1968 شارك في ملتقيات الفكر الإسلامي التي كان يقوم عليها المرحوم مولود قاسم نايت بالقاسم، كما لم يتوقف عن تنشيط محاضرات بالجزائر والعالم العربي وواصل كتابة دراساته مثل "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين" إلى ان وافته المنية بالجزائر في 31 اكتوبر سنة 1973.

2- مؤلفاته وتراثه العلمي:

لقد ترك لنا المفكر مالك بن نبي تراثا زاخرا من التحليلات لما مرت عليه المجتمعات الإسلامية، منذ افول حضارتها ابتداء من سقوط دولة الموحدين إلى التقسيم الاستعماري وإلى بدايات نهضة مرتقبة، واضعا حلولا تعكس مدى وعيه بمقومات المجتمع الإسلامي منطلقا من قوة مرجعته ومنهجه الصافي مرتكزا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وتتمثل هذه المؤلفات حسب التتابع الزمني فيما يلي:

(أ) **الظاهرة القرآنية (الجزائر 1946):** وقد كتبه المؤلف باللغة الفرنسية ويعد أول مؤلفاته، ترجمه إلى العربي الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرته دار القرآن الكريم تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات، الكويت عام 1398 هـ 19 طع 78م وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته 363 صفحة.

(ب) **لبيك (الجزائر 1947):** وهي قصة أدبية ألفها في بداية حياته الفكرية والأدبية باللغتين الفرنسية والألمانية وترجمت إلى العربية سنة 2009 من قبل د. زيدان خوليف، في دار الفكر، سوريا وهو من الحجم المتوسط بـ 156 صفحة.

(ج) **شروط النهضة (الجزائر 1948):** نشر بدار، سنة 1960م باللغة الفرنسية وقام بترجمته كامل مسقاوي.

- (د) وجهة العالم الإسلامي (دمشق 1954): وقم بترجمته عبد الصور شاهين، ونشر بدار الفكر، سوريا، وهو من القطع المتوسط، عدد صفحاته 173.
- (هـ) فكرة الإفريقية - الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج (القاهرة 1956): عن دار الفكر، عدد صفحاته 266.
- (و) النجدة... الشعب الجزائري يباد (القاهرة 1967): صدر باللغة الفرنسية وجه فيه نداء للضمير الإنساني من أجل اتخاذ موقف إنساني بشأن ما يحدث في الجزائر من عمليات إبادة جماعية يتعرض لها الشعب من طرف الاحتلال الفرنسي الظالم.
- (ز) فكرة الكومنولث الإسلامي (دمشق 1958): نشر بدار الفكر، عام من القطع المتوسط عدد صفحاته 94.
- (ح) مشكلة الثقافة (القاهرة 1959): ترجمة عبد الصبور شاهين، سنة 1984 وعدد صفحته 152.
- (ط) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة (دمشق 1960): نشر بدار الفكر، عدد صفحاته 127 وهو أول كتاب لمالك بن نبي باللغة العربية.
- (ي) حديث في البناء الجديد (بيروت 1960): يحتوي هذا الكتاب على محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية ألقاها بن نبي في مناسبات مختلفة أثناء زيارته لكل من لبنان وسوريا، وتشكل مجموعها وحدة في موضوع.
- (ك) الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي (القاهرة 1960): ويتضمن محاضرات ألقاها في الاتحاد القومي في دمشق وهي مترجمة من الفرنسية إلى العربية.
- (ل) في مهب المعركة (القاهرة 1961): وهي مجموعة مقالات كتبها في باريس في نهاية الأربعينيات وبدايات خمسينيات، وحين لجأ إلى القاهرة 1956 ترجم هذه المحاضرات ونشرها.
- (م) ميلاد مجتمع (القاهرة 1961): وقد ترجم من قبل الدكتور عبد الصبور شاهين ونشر بدار الفكر، من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 107.

- (ن) آفاق جزائرية (الجزائر 1964): ونشر من قبل مكتبة عمار.
- (س) مذكرات شاهد على القرن: القسم الأول (الطفل) (الجزائر 1965) تكلم فيه مالك بن نبي عن المرحلة الأولى من حياته (1905 إلى 1930) وما جرى فيها من أحداث بين قسنطينة وتبسة أيام الدراسة، وذكرياته التي شكلت فيما بعد مدخلا لتفسير الواقع الاجتماعي.
- (ع) إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي الحديث (القاهرة 1967): نشرته مكتبة عمار القاهرة، سنة 1970 وهو من القع الصغير، عدد صفحاته 62 صفحة.
- (ف) مذكرات شاهد على القرن: وهو كتاب من جزئين الجزء الأول بعنوان "الطفل" ترجمه مروان القنواطي، والجزء الثاني بعنوان "الطالب" طبع سنة 1970 وقد ترجمه مالك بنفسه.
- (ص) مذكرات شاهد على القرن: القسم الثاني (بيروت 1970) (الطالب) وصدر هذا الكتاب باللغة العربية، وقد ذكر فيه مرحلة من حياته في فرنسا ما بين (1930 إلى 1939) قضى أغلبها في الدراسة.
- (ق) مشكلة الأفكار العالم الإسلامي (القاهرة 1970): وقام بترجمته محمد عبد العظيم نشر بدار الدعوة وهو من القطع المتوسط، عدد صفحاته 71 صفحة.
- (ر) المسلم في عالم الاقتصاد (بيروت 1972): عن دار الفكر للطباعة وهو من القطع المتوسط عدد صفحاته 111.
- (ش) بين الرشاد والتيه (طرابلس، لبنان 1977): نشر دار الفكر عام 1978 من القطع المتوسط، عدد صفحاته 174 صفحة.
- (ت) وجهة العالم الإسلامي (دمشق 1954): وقام بترجمته عبد الصبور شاهين، دار الفكر، هو من القطع المتوسط وعدد صفحاته 173.
- (ث) دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين (بيروت 1977): نشر بدار الفكر وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62 صفحة.
- (خ) وجهة العالم الإسلامي: الجزء الثاني، المسألة اليهودية ترجمة عمر مسقاوي، لدار الفكر، سوريا، سنة 2013، عدد صفحاته 160 صفحة.

(ذ) من أجل تغيير الجزائر (الجزائر، 1989): هو مجموعة مقالات كتبها بالفرنسية، وجمعت من قبل جريدة الثورة الافريقية، وتضمنت الاحداث التي في الستينات ما بين (1964 و 1968)

(ض) مجالس دمشق (الجزائر 2012): هو عبارة على محاضرات القيت في دمشق بين عامي 1971 و 1972

(ظ) مذكرات شاهد على القرن. الجزء الثالث: الاستاذ (1932 إلى 1940) إلى جانب كتابات أخرى لم تظهر اكاديميا عبارة عن مخطوطات بيده وهي مازالت ومنها:

✓ خطاب مفتوح لخروتشوف وايزنهاور.

✓ دولة مجتمع إسلامي.

✓ نموذج لمنهج ثوري.

✓ بالإضافة إلى العديد من المحاضرات المسجلة له والتي باتت منشورة على تطبيق اليوتيوب بعد ظهور هذا النوع من التطبيقات والتي ساعدت الكثيرين للاستماع اليه مباشرة سواء تلك التي سجلت له في سوريا او التي بثت على تلفزيون جمهورية مصر.

ثانيا: دور المرأة في تشكل الوعي عند مالك بن نبي

لقد كان تأثير المرأة واضحا في حياة مالك بن نبي الذي كان الذكر الوحيد لثلاث شقيقات، والذي اظهره في كتابه الذي يروي فيه سيرته الذاتية شاهد للقرن وذلك من خلال ذكر ذكرياته مع كل من جدته لامه وأمه وزوجته. هؤلاء النسوة اللاتي تركن عظيم الاثر في فكره وفي تصوره لدور المرأة المأثر في الاسرة ومنه في المجتمع. ولهذا أردنا أن نسلط الضوء ولو بالقليل على دور المرأة في تشكل الوعي عند مالك بن نبي منطلقين من الجدة ومنتهين بالزوجة التي جاءت من حضارة أخرى لتزيد فكره تألقا وعمقا.

1. جدته زليخة:

لقد كانت علاقة مالك بن نبي بجدته زليخة مميزة ولها تأثير والتي كانت عمرت لأكثر من قرن وقد كانت بارعة في سرد القصص والحكايات والمواعظ حيث كانت حكاياتها

تستولي على عقول اطفال العائلة الذين كانوا يتحلقون حولها، وكان مالك يعد تحلق الأولاد من حولها واستماعهم لسردها بمثابة الحلق التعليمية التي كانت تغرس القيم الاخلاقية في الأولاد. وكان يؤكد في كل مرة ان ضميره الخاص قد تشكل في تلك المدرسة وارتسمت في وجدانه احوال الاستعمار والتهجير القسري الذي طال عائلته وشتت شملهم فيما بعد، فقد كانت تحكي له كيف كان الاهالي يهرين بناتهن من الاستعمار عند سماعهم بقدم العساكر للمدينة خوفا عليهن من بطش الجيش الفرنسي¹.

كما كان محور اقاصيص الجدة زليخة وحكاياتها العمل الصالح وما يليه من ثواب وخير وعمل السوء وما يتبعه من عقاب حيث يقول مالك: " لقد كانت هذه الاقاصيص الورعة تعمل على تكويني دون ان أدري، فمنها عرفت ان الاحسان في مرتبة العليا من الخلق الإسلامي"².

2. أمه (والدته):

لقد كان للأم الصابرة المحتسبة دور في حياة ابنها مالكا حتى واذ كان بعيد عنها في مراحل من طفولته حيث كان في بيت عمه، وكأي امرأة جزائرية كانت تؤدي والدته مالك دورها الذي اقتضته الظروف التي كانت تمر بأغلب الأسر الجزائرية جراء التضيق والقهر الذي يمارسه الاحتلال الفرنسي على جميع جوانب حياة أفراد الشعب آنذاك، فلقد كان المرأة المديرة لشؤون المنزل المادية بعد فقدان الأب لعمله " (ففي العائلة الفقيرة لابد أن يجوع الصغار، متى فقد الأب عمله، غير أن أمي كانت تحول دون ذلك بممارستها للخياطة وبالتالي كانت تمسك بكيس النقود الذي كان دائما فارغاً)"³.

¹ - فوزية بوريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر للنشر، ط1، دمشق، سنة 2013/1431، ص 104.

² - مالك بن نبي، شاهد على القرن، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط 2، سنة 1984/1404، ص19.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ط1 القسم الأول، دمشق، سنة 1984 ص19.

ويقول عنها أيضا (" ولا أزال أذكر كيف اضطرت ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن سريرها، بدل المال")¹.

لقد كان للدور الفعال الذي قامت به والدة مالك وحسن تدبيرها أثراً في حياته وانعكاساته على فكره المؤمن بالدور الأساسي للمرأة في المجتمع، ومن هنا نجد يستوحي أفكاره التي أفصح عنها في إحدى محاضراته في دمشق والتي جاءت في كتابه دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين وكذلك مجالس دمشق أن المسلم ويقصد هنا المرأة والرجل على حدٍ سواء أن يكون لهما دور الإنقاذ أينما وجدا. وضرب لنا مثلاً عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأوائل الذين كانوا فقراء وضعاف وسأل سؤال يجب علينا أن نبحث عن اجابته، ("لماذا اضطلع الفقراء الأميون بمهمة انقاذ الإنسانية؟")²

تلك المرأة التي كانت بالنسبة له الحامي والمنقذ من الجوع عندما اضطرت الأب للقعود في البيت وها هو يقول عنها: "إن أمي لو ولدت رجلاً لنجح في الصفقات التجارية"³

3. زوجته خديجة:

وهي امرأة فرنسية تزوجها مالك بن نبي سنة 1931 اشهرت اسلامها وسمت نفسها خديجة وكان اسمها الأول هو (سيليستين بوفيلبيون)، فلقد كان لزوجته الفرنسية التي تربت على القيم الفرنسية تأثيراً كبيراً، فهو يقول أنها أخذت بيده إلى عمق الحضارة الأوروبية معايشة وفكراً وذوقاً وجمالاً.

في مثل هذا المناخ الاجتماعي داخل المنزل كان مالك بن نبي يكتسب تطوراً نفسياً جعله ينفرد من الأشياء التي تخالف الذوق والجمال وهو يفسر هذا بقوله: (" إن الاستعدادات

² - مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2013، ص 180..

³ - العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، السنة الجامعية (2013/2014). ص 68-69

التي تدفعني إلى هذا الموقف كانت أصيلة في نفسي ونمى وجودي في فرنسا ومعايشتي لزوجتي طورت هذه الاستعدادات الوراثية إلى أفكار اجتماعية خاصة"¹

ويقول في موضع آخر عن مدى تأثير زوجته في شخصيته " مضت زوجتي تتفنن من أجل توفير جميع وسائل الراحة لي في داخل البيت من الناحية الفكرية، إذ كانت تأتي على الأشياء التي أشاهدها في عالمنا الجديد بشهادة من يعرفها في داخلها" "قد كنت أرى في تك الأشياء القيم الحضارية التي أصبحت الشغل الشاغل بالنسبة لي من الناحية النظرية، ولكن زوجتي ألبستها لباسها وصيرتها ملموسة أمامي" إلى جانب ملاحظاته التي كان يسجلها على الحضارة الغربية أصبح يعيش الجانب التطبيقي لتلك القيم بعدما وضعتها زوجته حيز التطبيق في تلك البيئة الجديدة على مالك بن نبي والتي جعلته يتفكر في الحضارة الغربية، وما فيها من فضائل تحدث في نفسه القبول وخاصة الذوق الجمالي الذي عبرت عنه تلك المرأة.

لقد كان مالك بن نبي الذي قدر له الله أن يعايش المرأة ويلاحظ تفاصيل الدور الذي تقوم به من حيث مركزها الذي وجدت فيه داخل الأسرة، فهو الولد الأخ لثلاث شقيقات، ويشاء القدر أن يرزق بثلاث بنات قد تكون من الحكم التي هيأت هذا المفكر بأن يهتم بالمرأة وبدورها المهم في المجتمع، كخادمة للحضارة كما يقول عنها واضعة الأسس الذوق والجمال داخل المنظومة الحضارية من منطلق أن المرأة هي عنصر الخصوبة والابداع، فإذا ما هيئت لها الظروف كانت ذات أثر بليغ في الانطلاق الحضاري المرجو والمتوقع منها بما حباها الله سبحانه وتعالى من استعداد للطاء بلا حساب لمن هم حولها.

ثالثاً: المرأة بين المفهوم والمعنى

لقد وردت مفاهيم عديدة للمرأة بحسب توجهات واضعيها من علماء وكتاب وفكرين لعل الأجدر أن نبدأ بمعاني المرأة كمفهوم في القرآن الكريم لأن الميزان في حياتنا والواضع كل معاني المصطلحات في حياة البشر.

¹ - العابد ميهوب، المرجع السابق ص 68-69.

أ- مفهوم المرأة في القرآن الكريم: لقد وردت كلمة "امرأة" في القرآن الكريم بمعنيين:

الأول: المرأة هي الزوجة حين تكون علاقة المودة بين الزوجين ضعيفة أو كأن تكون بين كافرين أو مسلم وكافر، أو غير متوافقين، فإن تعطلت الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة بخيانتة كقول الله سبحانه وتعالى: " وضرب الله مثلا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا فخانتاهما "1

أو يتباين في العقيدة مثل امرأة فرعون، أو بعضه زكريا أو أي اختلاف حاصل بين المرأة والرجل يستعمل القرآن الكريم كلمة امرأة ولا يستخدم كلمة زوجة، فلفظ الزوجة يطلق على الانثى إذا تزوجت وكانت العلاقة الزوجية تامة وكاملة، وكان التوافق والانسجام والاقتران تاما بينهما، دون اختلاف ديني أو جنسي أو نفسي.

الثاني: المرأة هي الانثى التابعة للرجل، سواء كانت أمه أو أخته أو بنته أو غير ذلك كقوله تعالى: " وكما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد دونهم امرأتين تذودان "2 وهنا جاء معنى الآية ما يلحق الرجل من مسؤولية اتجاه المرأة، من دون قصد العلاقة بينهما.

ب- العلاقة بينهما:

كما للمرأة معنيان في القرآن فهناك معنيان في اللغة:

الأول: المرأة: بمعنى علو الهمة وارتفاع الشأن.

الثاني: المرأة: من المروءة التي هي مرتبة أخلاقية.

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (والأمرأة: البركة وامرأة أمة أي مباركة على زوجها فأمر الشيء، أي كثر).

- والمروءة: كمال الرجولة وقد مرؤ الرجل وتمراً إنني تكلف المروءة والمرأة: تأنيث المرء.³

1 - سورة التحريم الآية 10.

2 - سورة القصص، الآية 23.

3 - الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج8، سلسلة المعاجم والفهارس، دب،

د. ت، ص 481.

- والمرء هو الرجل والمرأة تأنيث امرئ.

وقد أنثوا فقالوا امرأة يترك الهمز وفتح الراء، فيبقى امرأة ثم خفف على هذا اللفظ وألحقوا ألف الوصل في المؤنث، فقالوا امرأة فاذا عرفوها قالوا المرأة¹.

لقد جاء لفظ المرأة بتلك المفاهيم المتعددة لكن معناها عند مالك بن نبي ذلك الشق الثاني من الإنسانية من حيث هي فرد معني بواجبات معينة داخل مجتمعه مصداقا للحديث الشريف: "إنما النساء شقائق الرجال"².

تلك أذن كانت نظرة مالك بن نبي للمرأة مستندا في ذلك على مرجعته الصحيحة المستوحاة من القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

رابعا: الحضارة مفهوما وعناصرها

تأتي الحضارة عند الكثير من العلماء والمفكرين والكثير من الباحثين بمصطلحات عديدة وخاصة عند علماء الاجتماع وتجمع بين مفاهيم المدينة والثقافة، وتستعمل في بعض الأحيان بمعاني متناقضة أو بمعنى واحد دون تمييز ودون مراعاة لمنطق اللغة والاشتقاق.

ولتعريف الحضارة لابد لنا من استخلاص العبرة من خطاب الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مخاطبا الملائكة بقوله: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"³.

إلى آخر الحوار الذي كان في نص القرآن الكريم حيث تأتي كلمة خليفة غير معرفة لأنها تحمل في طياتها شقي ذلك الكائن الذي سيخلفه الله سبحانه وتعالى ويكلفه بالخلافة ذلك اللفظ الذي تتطوي تحته الكثير من المعاني التي تأتي بالبناء الحضاري من اعمار لتلك الأرض من كل جوانب الحياة المادية والمعنوية، وما تحويه من مقومات الجمال والابداع التي رسمت على ما سخره الله سبحانه للإنسان انطلاقا من الروح المقدسة.

¹ - لسان العرب ابن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، باب الميم المجلد السادس، ص4166.

² - محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مج المجلد 6، القسم 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط1، 1966، ص860، الحديث رقم 2863.

³ - سورة البقرة الآية 29.

ومن تعريفات الحضارة:

1- تعريف الحضارة:

- لغة:

لفظ الحضارة في اللغة مأخوذ من الفعل حضر وحضر ضد غاب، والحضارة هي عكس البداوة التي يعيش فيها الناس حياة التنقل من منطقة الى أخرى وهذا عكس الحياة المدنية التي تعتمد على الاستقرار.

- والحضارة بفتح الحاء وكسرها تعني الإقامة في الحضر وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر.¹

ويعود أصل الكلمة الأوروبية إلى الجذر اللاتيني " civits " بمعنى مدينة، و civis بمعنى ساكن المدينة أو citizen وهو ما يعرف بالمواطن الروماني المخالف للإنسان البربري، ولم يشتق منها المعنى أو المصطلح civilization إلا في القرن الثامن عشر.²

- الحضارة اصطلاحاً:

أ- عند ابن خلدون:

لم يكن لفظ " حضارة" متعارف عليه في التراث الفكري والأدبي عند العرب قديماً ما عدا ما جاء به عبد الرحمان بن خلدون لأنه الأول الذي عبر عن المعنى في مقدمته، بالرغم من أنه استعمل العمران البشري لمرادف معنى الحضارة وقد فصلت نظريته في نظرية الدولة. وتعاقب مراحلها ونشاطها وضعفها مبيناً كل ما يحدث في الدولة دلالة على تطور عمرانها من الناحية المادية والمعنوية ويدخل ذلك التطور في سنة الحياة الاجتماعية للإنسان حيث يقول: " ذلك ان أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الأيام وانتقال من حال إلى حال، وعصارة العيش، فيصيرون عيالاً على الدولة ومن جملة النساء والوالدين المحتاجين للمدافعة عنهم، وتسقط العصبية

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص180 عن عايد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2013-2014.

² - محمد عارف، الحضارة المدنية دراسة سيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي لفكر الإسلام، المكتبة الوطنية، ط3، 1993، ص33.

بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، ويلبسون على الناس في الشارة والزي و ركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، وهم في الأكثر أجرين على النسوان من ظهورها، فاذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعة، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل الخبرة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يعني عن الدولة بعض العناء، حتى يأذن الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت¹.

ب- الحضارة عند ألبرت شيفتزر:

لقد حصر ألبرت شيفتزر الحضارة في الجانب الأخلاقي بقوله: "إن جوهر الحضارة يكمن أساسا في سيادة العقل على نوازع الإنسان، بمعنى احراز التقدم الأخلاقي والروحي"². ويقول أيضا: " فلما بحثت في ماهية الحضارة وطبيعتها تبين لي في ختام المطاف أن الحضارة في جوهرها أخلاقية، وأنا أعلم أن تقرير الأمر على هذا النحو، أعني القول إن مشكلة الحضارة مشكلة العصر، الذين اعتادوا التعلق بالاعتبارات التاريخية والمادية والجمالية"³.

- كما يعرفها ألبرت شيفتزر كذلك: " الحضارة هي جماع كل تقدم حققه الناس وكل فرد في كل مجالات العمل، ومن وجهة نظره من حيث التقدم يساعد على الكمال الروحي للأفراد، فهذا هو التقدم"⁴

لقد ركز ألبرت شيفتزر على الكمال الروحي والسمو الأخلاقي للإنسان لان حضارة بلا أخلاق تعتبر هاوية للإنسانية وتردي، لأنها فقدت مقومات الاستمرار، وهذا ما يفسر تعاقب الحضارات منذ بدء الخليقة فكما تجاوزت الأشياء المادية وطغت على نفس الإنسان كلما انحدرت أخلاقه وماعت روحه، وذهبت حضارته.

1- مقدمة ابن خلدون، تحقيق على عبد الواحد وافي، الجزء الثاني، القاهرة، ص385.

2- ألبرت شيفتزر، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963، مصر ص3.

3- ألبرت شيفتزر، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963، مصر ص4.

4- ألبرت شيفتزر، فلسفة الحضارة، المرجع نفسه ص35.

ج- الحضارة عند ماك بن نبي:

- تعريف الحضارة:

لقد عرف مالك بن نبي الحضارة بطريقة تختلف عن كل من التعريفات التي رأيناها من قبل حيث بنى تعريفه على مجموعة من المبادئ المتداخلة التي تساعد الإنسان على التطور والنمو إذ نجده يقول إن الحضارة في الواقع ليس مجرد تكديس للأشياء إنما هي بناء وهندسة أي تحقيق فكرة ومثل أعلى¹.

فالحضارة عنده: هي " جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية لتقدمه"².

لقد تميز مالك بن نبي بذلك الفكر المستتير المستشرف لما حوله، وقارئ جيد لتاريخ الأمم مما أهله فهم الكثير من الأمور التي تأثر على أحوال الناس والمجتمعات أثناء دورة التاريخ وحركته، لقد كان مُلماً بما جاء من أفكار وسجله علماء الغرب في هذا الصدد، والذي أضاف لما عنده من تراث اسلامي كابن خلدون ونظريته الدورانية في حياة الدول، فكانت لمالك رؤيته الخاصة في الحضارة ومكوناتها وعناصرها. فنجده يقول:

"من الملاحظات الاجتماعية أن لتاريخ دورة وتسلسلا، فهو تارة يسجل للأمة مآثر عظيمة ومفاخر كريمة، وهو تارة أخرى يلقي عليها دثارها يسلمها إلى نومها العميق"³.

"إذا ما أخذنا هذه الملاحظة بعين الاعتبار، تحتم علينا حل مشكلاتنا الاجتماعية أن ننظر مكاننا من دورة التاريخ، وأن ندرك أوضاعنا"⁴.

- بحيث نجد أنه وضع معادلته الحضارية والتي حدد فيها تلك العناصر والمكونات، فكانت نظرية من نظريات التغيير التي شهدها القرن العشرين، وكان بحق مفكرا بارزا في فلسفة التاريخ والحضارة.

1 - مالك بن نبي، الفكرة الافريقية الآسيوية، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2013، ص 79.

2 - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1988 ص50.

3 - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 2013، دار الفكر، دمشق، ص52.

4 - مالك بن نبي، المرجع نفسه.

- عناصر الحضارة:

قد أفرد مالك بن نبي في كتابه بشروط النهضة وهو من الكتب الأولى التي ألفها، عن شروط نهضة الأمم وخاصة العالم الإسلامي مستخلصا العديد من العبر والفوائد من كل ما تشبع به من معارف سواء كانت من العالم الغربي الذي كان ملما به أو من التراث الإسلامي والإنساني الآخر فجاءت معادلته للحضارة بصيغة تحليلية كالآتي:

نتاج حضاري = إنسان + تراب + وقت (زمن)

حيث نجده يقصد بالإنسان ذلك الفرد في الجماعة أو المجتمع، أما التراب تلك الرقعة الجغرافية التي وجد عليها ذلك الفرد، أما الوقت فهو حركة التاريخ حاضرا وماضيا وتطلعا للمستقبل وأكد في كل مرة أن هذه العناصر إذا ما وظفت بالطرق الصحيحة كان نتاج الحضارة ظاهرا وإذا ما طبقت جميع شروطها وكشروط أول مطابقة التاريخ للمبدأ القرآني ("إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم") سورة الرعد 13/11

- كما يرى مالك بن نبي لأن تكون عملية الدمج لتلك العناصر متكاملة لابد لها من مركب وهو "الفكرة الدينية" التي رافقت دائما تركيب الحضارات خلال التاريخ وهذا ما نجده عند ماكس فيبر من خلال كتابه: "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" والذي تحدث فيه عن كيف كانت الأخلاق البروتستانتية -كفكرة دينية- مساعدة في تكوين الرأسمالية الجديدة، حيث يرى ماكس فيبر أن البروتستانتية بدأت مع مارتن لوثر الذي كان يركز على الأعمال الدنيوية ويعتبر العمل كواجب يستفيد منه كل من الفرد والمجتمع. وبالتالي شجعت البروتستانتية على تراكم الثروات واعتبرها نعمة من الله متأثرة في ذلك "بالعهد القديم". وهكذا تحولت فكرة الكاثوليكية من أعمال الرب إلى الالتزام الجاد كدليل على النعمة واستنادا لماكس فيبر، فأخلاق العمل البروتستانتية خاصة المذهب الكالفيني من انضباط وعمل شاق وإخلاص كانت وراء ظهور العقلية الرأسمالية في أوروبا¹ وذلك لقولها إن النجاح المادي هو دلالة على نعمة إلهية واختيار مسبق للخلاص، فقد حثت تعاليمهم بأن يكونوا منتجين لا

¹ - ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، بنجوين للكتب 2002، ترجمة بيتر بير وجور دون.

مستهلكين واستثمروا أرباحهم لخلق مزيدا من فرص العمل لمن يحتاج وبذلك تمكنهم في المساهمة في بناء مجتمع منتج وحيوي².

- لهذا نجد مالك بن نبي أدرج في جميع كتاباته عن الحضارة "الفكرة الدينية" أو المركب الذي لا بد أن يكون حاضرا لتكون عناصر المعادلة الحضارية، قوية الانطلاق وصلبة الاستمرار.

- **الإنسان:** أولى مالك بن نبي عناية بالغة بالإنسان في معالجته لمشكلات الحضارة انطلاقا من قيمته ودوره في التاريخ، وباعتباره الأساس الذي تنطلق من خلاله الحضارة في مراحلها الثلاث، حيث يكون في البداية ساكنا خامدا، ثم عنصر حضاريا فعالا، أو جزئيا محروما من كل قوة عند ما تبلغ هذه الأخيرة نهايتها المحتومة، وهي مراحل متدرجة تعبر عن حركة الإنسان، عندما يستغل ما بين يديه من عنصري التراب والوقت، والإنسان عند مالك بن نبي يؤثر في الحضارة بثلاث مؤثرات هي: الفكر، العمل والمال، وقضيته المنوطة بتوجيهه في نواح ثلاث كذلك هي توجيه الثقافة، توجيهه للعمل، ثم توجيه رأس المال¹

- **التراب:** اعتبر مالك بن نبي التراب أحد العناصر الثلاث التي تكون الحضارة، فهو يقول: "وحين نتعلم عن التراب فإننا لا نبحت في خصائصه وطبيعته وإنما نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية، وهذه القيمة الاجتماعية لتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحين تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدر الانحطاط"².

- **الوقت:** يشير مالك بن نبي إلى أهمية الوقت في جل كتاباته وعادة ما يقرنه بالتجارب الناجحة في الدول الأوروبية والآسيوية التي قامت باستغلاله وتوظيفه بطريقة منظمة عبر المخططات والاستراتيجيات التي تتبع في مدارسها الاقتصادية، والفكرية والاجتماعية وهو

¹- weber; Max: the protestant Ethic and the spirit of capitalism (penguin books,2002) transtaled by peter Baehr and Gordon. wells .

بتصرف

³- مالك بن نبي، شروط النهضة، ط، 2013، دار الفكر، ص82-113-11.

²- مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع نفسه ص141.

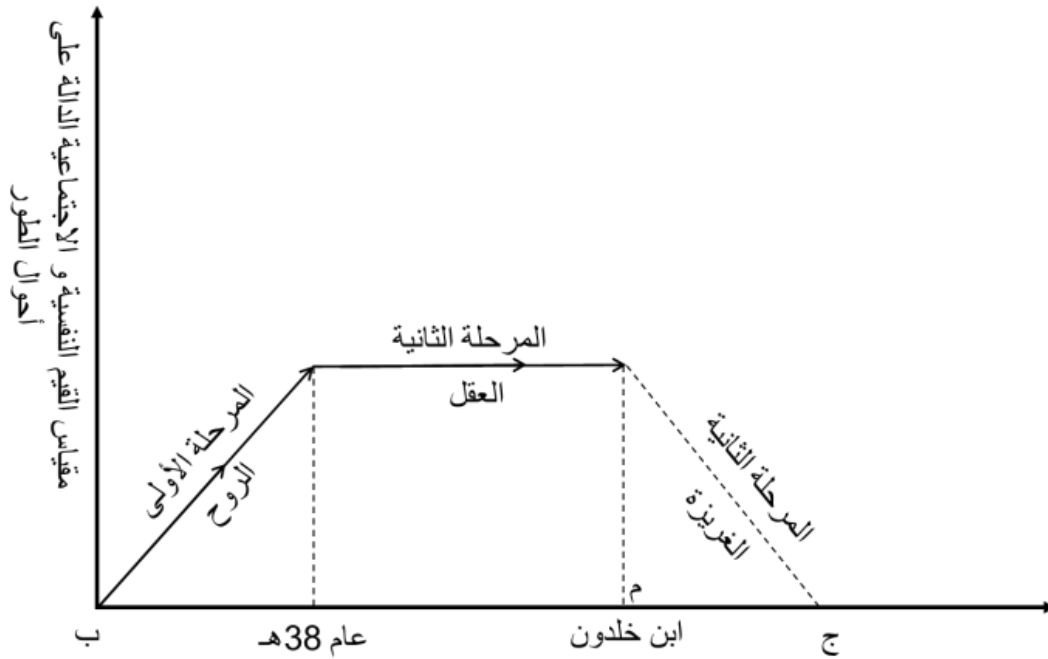
يعقد مقارنات بين دول متقدمة وبين العالم الإسلامي، ويقف بحسرة ليقول: "نحن في العالم الإسلامي نعرف شيئاً اسمه الوقت لكنه الوقت الذي ينتهي إلى العدم، لأننا لا ندرك معناه ولا تجزئته الفنية، لأننا لا ندرك قيمة أجزائه، ولسنا نعرف إلى الآن فكرة الزمن الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالتاريخ، فبتحديد فكرة الزمن يتحدد معنى التأثير والإنتاج وهو معنى الحياة الحاضرة التي ينقصنا".¹

لقد حدد مالك بن نبي تلك العناصر التي تكون عناصر للحضارة، وخصص للعنصر الأول (الإنسان، جانباً مهماً للمرأة وكيف تكون وهو الذي عدها فرداً في المجتمع من خلال لفظ الإنسان والفرد المسلم، لأنهما يحويان الرجل والمرأة على حد سواء، وما يترتب عليهم من واجبات تؤهلهم للقيام بمهمة الخلافة والتعمير في الأرض.

لقد أكد مالك بن نبي في العديد من المرات بأنه لا يمكن أن ينظر لقضية المرأة منفردة عن قضايا المجتمع الإسلامي والجزائر خاصة، وأوضح أن ينظر لها بأنها فرد من المجتمع مثلها مثل الرجل ومن خلال كتاباته نستخلص أن للمرأة دور حضاري في المجتمع من خلال ما يمكن أن تقدمه بفاعليتها وسلوكها الاجتماعي.

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، نفس المرجع، ص146.

الشكل رقم (01): علاقة الفرد بالحضارة عند مالك بن نبي¹



محورية الإنسان في التغير الحضاري:

لقد كان لمالك بن نبي نظريته الشمولية والتكاملية للمعرفة فنهل من الخبرة الإسلامية كلها واستفاد منها كما لم يحرم فكره من الاستفادة من مكونات الخبرة الإنسانية في أوسع نطاقها، وهذا ما سمح له أن يكون له موقعا هاما في مدرسة كبار المفكرين في تاريخ الامة كما اعطى لنفسه المكانة التي تؤهله ليكون ضمن الأسماء اللامعة في فلسفة التاريخ والحضارة لما فهمه من شروط وسنن لحركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري ويحتل ذلك موقعا محوريا بعد ابن خلدون² ولذلك جاءت فكرة الدور الحضارية عند مالك بن نبي والتي نالت رواجاً كبيراً بين رجال الفكر الاجتماعي والتربوي بحيث طبق نظرياته على التغيرات الاجتماعية التي حدثت على مجتمعي الحضارتين المسيحية والإسلامية، ونأخذ هنا الحضارة الإسلامية³ وقسمها إلى مراحل:

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، نفس المرجع، ص 74.

² - الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ط 1، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 59.

³ - عابد ميهوب، مرجع سابق، ص 164.

المرحلة الروحية: وعدها مالك منذ نزول الوحي في غار حراء إلى معركة صفين عام 38 هـ (النقطة ب) في الرسم البياني وهي مرحلة دينية روحية تركبت في ظلها عناصر التغيير الجوهرية، وظلت روح الإنسان المؤمن خلالها هي العامل النفسي الرئيسي منذ البعثة إلى أن وصلت إلى القمة الروحية للحضارة الإسلامية، والقمة الروحية عند مالك بن نبي توافق واقعة صفين التي اعتبرها نقطة الانحراف التي غيرت مجرى التاريخ الإسلامي¹.

المرحلة العقلية: وهي مرحلة عمل فيها عن استعمال الطاقات العقلية مع استبعاد الجانب الروحي (المبدأ الأخلاقي)، وتصبح فيه التربية ذات طابع اجتهادي وبالتالي تتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية وتؤدي إلى انهيار المجتمع، وبالنسبة لمالك بن نبي أن هذه المرحلة توافق المخطط البياني السالف بدأت سنة 38 هـ أي بعد موقعة صفين، حيث يرى أن لهذه المرحلة أمراضا اجتماعية من بينها تحرر الغرائز المكبوتة على حساب القيم الإنسانية والمعايير الاجتماعية التي تنظم العلاقات داخل المجتمع، ويعتبر مالك أن دخول المجتمع في مرحلة العقل هي بداية التخلف وبداية شيخوخة روح المجتمع، أما من الناحية المادية هي بداية الازدهار².

مرحلة الغريزة: في هذه المرحلة يتميز المجتمع بالانهيار والانحطاط الأخلاقي حيث يخرج من طوره الحضاري، فبانخفاض صوت الروح تنطلق الغرائز لأن الفكرة الدينية فقدت مفعولها داخل الفرد وفقد المجتمع سلطته على الأفراد. "وبالتالي فإن العقل سيغيب ويفقد وظيفته الاجتماعية ويدخل المجتمع المرحلة المظلمة في التاريخ وتنتهي دورة الحضارة"³.

خامسا: الدور المفهوم أو النظرية؟

أ- لم يكن استعمال لفظ الدور من باب تبني نظرية الدور الاجتماعي ولكنه الحرص على استعمال اللفظة الاقدر على الاستيعاب وهنا نشير الى ان نظرية الدور هي نظرية على

1 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 59.

2 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 77.

3 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع نفسه، ص 79.

دراسة سلوك الفرد وارتباطه بالواقع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، وتبنى على خمسة افتراضات أساسية متفق عليها بين العلوم الاجتماعية وهي:

1. تميز أداء الافراد الذين يعملون داخل إطار معين بأنماط سلوكية.
2. الاوار مرتبطة بعدد معين من الافراد يشتركون في هوية واحدة.
3. إدراك الافراد لأدوارهم وهذا الإدراك يحكم الدور ويحدده الى درجة كبيرة.
4. تستمر الادوار بسبب ما يترتب علينا من نتائج وبسبب ارتباطها بسياق نظم اجتماعية أكثر اتساعا.
5. يجب تأهيل الافراد لأدوارهم المنوطة بهم.

وضمن هذا الإطار يمكن الحديث عن مشكلة المرأة في تحديد دور المرأة في المجتمع وما يترتب على ذلك من نتائج داخله وما يترتب على ذلك الدور من نتائج لصالح ذلك المجتمع

ب - مفهوم الدور:

حسب ما ذهب إليه أوتو كلينبرغ فإن الدور: " يمثل السلوك الظاهر وهو المظهر الدينامي للمركز"¹، أما سيرجنت sergent فيرى: " أن دور الشخص هو صورة نموذج من السلوك الاجتماعي الذي يبدو مناسباً من أجل الموقف وتبعاً لمقتضيات وتوقعات أعضاء رهنه"².

فالجماعة هي التي تبارك دور الفرد وتدعمه. وقد عزز هذا القول عاطف وصفي في مؤلفه الانثروبولوجيا الثقافية بقوله: " الدور الاجتماعي هو مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها"³.

1 - أوتو كينبرغ: علم النفس الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي، الجزء 2، دمشق، المطبعة العمومية، 1965، ص 47.

2 - عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الثقافية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1971، ص 243.

3 - عاطف وصفي، المرجع نفسه، ص 189.

ويقول كولي: "الدور يساعدنا على فهم سوك الفرد بل وحتى التنبؤ به"¹.

من خلال ما ورد من التعريفات السابقة فإن الدور مفهوم شاملا يخص الوظيفة التي يشغلها الفرد في أي جماعة، بل يتعداه ليحمل معنى السلوك الاجتماعي ومنه الحضاري الذي لا طالما دل عليه مالك بن نبي يشترط أن يكون ذلك الدور يتوافق مع معايير وقيم الجماعة الموجود فيها ذلك الفرد.

في حين نجد أن (ميد) قد ربط الدور بالنموذج الثقافي: "فكرة الدور تدل على مجموع النماذج الثقافية المرتبطة بمكانة ما"

"إن ما ذهب إليه ميد يدل على وجود تصور ثقافي أو صور نمطية عن مكانة الرجل والمرأة على حد سواء، فهذا التطور يجد صداه في الواقع الاجتماعي لكل منهما، وهو كفيل بصناعة أدوارها وتحديد مكانتها، والبيئة الثقافية والاجتماعية تلعب دورا أساسيا في إنتاج ذلك الدور الذي يخص كل من المرأة والرجل"²

وهنا نحن نجد أن ما جاء به "ميد" يدلل عليه مالك بن نبي بالتوجه الثقافي الذي من خلاله تفصح المرأة عن الدور الذي يمكنها أن تؤديه داخل المجتمع الذي هو الأساس ينطوي على عدة أدوار سواء كانت داخل الأسرة أو على مستوى المجتمع ومؤسساته الأخرى، بحيث يمكنها أن تقوم بدور أعلى على المستوى، وهو الدور الحضاري في المجتمع من خلال ما تقوم به من تعميم وبناء لأن وظيفة التعمير تتجاوز كل الأدوار، لتشمل مختلف الأدوار التي تتدرج تحتها بحيث لا يقتصر دور المرأة على الانجاب أو الأعمال المنزلية فقط.

لأننا في الاصل لا نحتاج إلى إنتاج أكبر عدد من الأفراد عن طريق الانجاب بقدر ما نحتاج إلى أفراد يحققون مفهوم التعمير والعمارة في الأرض من خلال التربية والتنشئة

⁴ - باسا غانا: مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ترجمة: بو عبد الله غلام الله، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص189.

² - خديجة لبيهي: المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة، دكتوراه العلوم الاجتماعية تخصص علم اجتماع التربية، السنة الجامعية 2014-2015، ص77.

السليمة لأولئك الأفراد حتى نحقق بذلك معنى الاستخلاف المثمر، وتكون المرأة قد ساهمت من كونها فرد في المجتمع في الانطلاق الحضاري الذي يؤكد عليه مالك بن نبي في كتاباته، مع مراعاة خصوصية المرأة المسلمة ثقافيا ودينيا، لقد ركز مالك بن نبي كثيرا على دور الفرد المسلم وهو العنصر الاول لمعادلة الحضارة، وأفرد فصولا للمرأة مركزا على الجوانب التي لها تأثير واضح على دورها في البناء الحضاري وفي الحفاظ على هوية المجتمع مركزا على جانب شديد الأهمية طالته الكثير من الانتقادات وكثر عليه النقاش ألا وهو اللباس، بحيث هناك من يراه شيئا عاديا، وهناك من يراه غير مهم، بينما نجد مالك بن نبي يحدد في الكثير من المرات أن مسألة اللباس هي مسألة ثقافية، مرتبطة بالمرجعية الاسلامية وما جاءت به العقيدة وما أمرت به المرأة بالنص القرآني الكريم الذي يفرض الاحتشام الذي يحفظ للمرأة وقارها ويساعدها على أداء دورها داخل المجتمع " إن الزي الذي تختاره المرأة لنفسها دليل واضح على الدور الذي تريد تمثيله في المجتمع وتمثله فعلا"¹

سادسا: المجتمع في فكر مالك بن نبي

1. التعريف:

المجتمع هو تلك المجموعة من الأفراد التي تزامن وجودها على رقعة محددة من الجغرافيا مكونين بذلك شبكة علاقات اجتماعية تزيد من قوة المجتمع، بينما يحدد مالك بن نبي مفهوم المجتمع ويربطه بعاملين هامين هما: حركة الزمن (التغير: والوظيفة التاريخية فيقول: " فإن كل جماعة لا تتطور ويعتريها تغير في حدود الزمن، تخرج من التحديد الجدلي للكلمة"²).

ولكي نعطي للموضوع تعريفا منطقيا ينبغي ربطه بعامل الزمن ربطا نحدد معه بهذا المعامل دلالاته النفسية والاجتماعية

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، ص187.

² - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ج الأول، (شبكة العلاقات الاجتماعية)، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 2016، ص16، 17.

ويقول كذلك أن المجتمع هو: " الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغير، مع علمها بالهدف الذي يسعى إليه من هم وراء هذا التغير"¹

2. شبكة العلاقات الاجتماعية:

هي مجموع الصلات التي تربط أفراد الجماعة جمعهم أفكار معينة، وقيم ومبادئ تكون قاسم مشترك لتلك الجماعة، حتى يدخل المجتمع في صناعة التاريخ لابد من توفير صلات ضرورية داخل عوالم ثلاث وهي: عالم الأشخاص، وعالم الأفكار، وعالم الإنشاء. لكن هذه العوالم لنماذج أيديولوجية من عالم الأفكار يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء، من أجل غاية يحددها عالم الأشخاص².

فالعامل التاريخي بالضرورة من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء جميعا (إن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع لحظة ميلاده)³.

ويضرب مالك بن نبي بلحظة ميلاد المجتمع الإسلامي الأول هو الميثاق الذي ربط بين الأنصار والمهاجرين وهي نقطة بداية التاريخ المجتمع الإسلامي، والذي قام بتكوين لشبكة العلاقات الاجتماعية، حتى قبل أن تتكون عوالمه الاجتماعية الثلاث، فشبكة العلاقات الصحيحة والمتينة هي التي تتيح للمجتمع، إن ينطلق في حركة التاريخ مسجلا حضارة وتقدما ضامنا لكل فرد ما يحتاجه في الحياة، ومعينا له على العطاء المستمر في سبيل الوصول إلى ذروة التقدم والسعادة الأبدية.

1 - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، المرجع نفسه ، ص16، 17.

2 - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، المرجع نفسه، ص27.

3 - مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع، المرجع نفسه ، ص28.

خلاصة الفصل:

تضمن هذا الفصل الذي أريد منه أن يكون تعريفاً لمالك بن نبي والظروف المحيطة بنشأته ولم يتطرق إلى كل المراحل التي عاشها في شبابه في فرنسا، وبعدما انتقل إلى القاهرة وبيروت وذلك لكي لا تتجاوز العدد المحدد من صفحات الدراسة وحتى نعطي أهمية أكبر لمرحلة الطفولة التي كان لها أثرها في تشكل الوعي عنده وما أنتجه من مؤلفات بقيت خالدة لم تستغل بعد بالشكل الذي يفيد المجتمع لما حوته من تشريح لمشاكل العالم الإسلامي والجزائر بالخصوص ورؤية واضحة منه واستشراف إلى ما تؤول إليه الأحداث.

كما تضمن هذا الفصل مفاهيم الدراسة عند العلماء وعند مالك بن نبي حتى يتسنى لنا فهم حيثيات هذا البحث الذي يدور حول المرأة في المجتمع وكيف كان يراه مالك بن نبي من خلال معادلاته الشهيرة للحضارة.

الفصل الثالث

مقاربة مالك بن نبي الحضارية لدور المرأة في
المجتمع

تمهيد:

يشهد التاريخ أنه ليس للمرأة تاريخ منفصل على الرجل بل أنهما صانعا تاريخ مشترك، وبهذا تصبح قضية المرأة جزءا لا يتجزأ عن قضية المجتمع كله من خلال مشاركتها الفعالة في صنع حاضره ومستقبل أجياله.

ولقد كانت المرأة في عصور التاريخ الأولى ذات مكانة وشأن شاركت الرجل حياته وكفاحه منذ بداية المجتمع الإنساني الأول، ثم ما لبثت أن ظهرت عوامل جديدة في حياة الإنسان مع ظهور الحضارات القديمة أدت إلى اختلاف الرجل عن المرأة في العمل والنظرة والحياة، حيث عاشت حياة مظلمة لم يكن لها فيها نصيب من علم أو ثقافة أو حق، فاعتبروها مصدر النكبات والأزمات في العالم، كما اعتبرتها الديانات السابقة للإسلام مصدر الإثم والذنب وأباحوا العدوان عليها وغالوا في امتهان كرامتها واهدار قيمتها، إلى أن أشرقت شمس الإسلام وغمرت بنورها الوهاج دنيا العرب والتي نالت المرأة المسلمة في ظل كرامتها وعزتها واهتم بكل جوانب وتفصيل حياتها وحدد أدوارها المنوطة بها انطلاقا من خصوصياتها البيولوجية وقدرتها الجسدية، بداية من الأسرة كونها النواة واللبنة الأولى في بناء وتطور المجتمع، فكانت لمالك بن نبي نظرتة الخاصة للمرأة ودورها الحضاري في المجتمع مستندا في ذلك على عدة أسس أهمها الأساس النفسي، والاساس الاخلاقي والاجتماعي والاساس الديني والاساس التشريعي والقانوني في معالجة قضية المرأة ودورها الحضاري في المجتمع .

أولاً: المرأة في الحضارات الإنسانية

1. المرأة في الحضارات القديمة:

لقد كان للمرأة في الحضارات القديمة مكانة اختلفت من حين لآخر حسب معتقدات كل شعب من شعوب العالم فمنها من سيدتها الى درجة الآلهة ومنهم من اهانها الى حد مساواتها بالحيوان.

ففي الحضارة اليونانية لم يكن للمرأة نصيب من علم أو ثقافة أو حق فهي "البلية" عند الآلهة ووجه النحس والنكبة المتوارثة، وأن حالتها لا تختلف عن حالة الرقيق في شيء، وأنها واقعة تحت سلطة أبيها ثم زوجها فيتصرف فيها بالبيع والهبة والموت متى شاء.

وتعتبر المرأة في شريعة "حمورابي" التي انتشرت في بابل، كالماشية يمتلكها الرجل ويتصرف بها كما شاء.¹

ويظن الشاعر "هزيود" أن المرأة منحت عقلا كعقل الكلاب لا حرية ولا مكانة لها في المجتمع. وحتى في مدينة أفلاطون الفاضلة كانت المرأة تشبه بالشجرة المسمومة وهي كائن شرير، ومصدر النكبات والأزمات في العالم.²

واعتبر الرومان المرأة حيوانا نجسا، لا تدخل المعابد في الدنيا وتحرم من الجنة في الآخرة. وفي بلاد فارس، كانت المرأة حقا للرجل وملكا له يتصرف بها كما يشاء وله الحق بقتلها والحكم عليها بالموت، وليس لها الحق بالتعلم ولا الخروج من البيت.³

وفي بلاد الصين أعتبر مولد المرأة نكبة وشؤم على أهلها وعلى جميع من يراها، ولا حق لها بالميراث وهي بمثابة المتاع للبيع والشراء. كما كانت تخضع لقوانين اجتماعية قاسية

¹ نعيمة شومان، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص، 15.16.17.

² قاسم بك أمين، تحرير المرأة، مصر، ط2، ص، 10.

³ نوال بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 31/ ديسمبر 2017 ص 97،98،99.

جمانة طه، المرأة العربية من منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، اتحاد الكتاب العرب، ب ط، دمشق، 2004، ص، 22-

والمرأة عبدة للرجل في الهند، فحسب القوانين الهندوسية إذا ما مات زوجها تبقى دون طعام حتى تموت أو تدفن معه حية، ومن العادات العرفية ان الزوجة المخلصة، إذا توفى زوجها عليها أن تلقي بنفسها في النار قبل أن يحرق جثمان زوجها.

أما في الحضارة المصرية فقد تمتعت المرأة بشيء من الحرية ولكن الزحف الروماني قد قضى على هذه الحقوق و حل محلها الفكر الروماني¹المتعصب.

كما اعتبرت الديانات القديمة المرأة مصدر الإثم والذنب وإلصاق أشنع الصفات بها، ففي الديانة الهندوكية، تعتبر المرأة انسانا قاصرا لا أهلية له وتمنع منعاً باتاً من تعلم كتبها المقدسة لعدم أهليتها لذلك.

وحذرت الديانة البوذية على كل من يطمح إلى النجاة في الحياة أن يتصل بالمرأة أو يتعامل معها. واعتبرت الديانة اليهودية المرأة مصدراً للإثم، فحملتها توراتهم المحرفة إثم غواية آدم وإخراجه من الجنة².

وقد هول المعادون للمسيح هذا الأمر حتى أباحوا العدوان عليها بدعوى التضحية لتخليص البشرية من إثم الخطيئة الأولى.

وفي الدين المسيحي المحرف، استخدمت أنجيل عديدة كنصوص دينية غالى رجالها في امتهان كرامة المرأة وإهدار قيمتها واعتبراها "باب الشيطان" وسلاح إبليس للفتنة والغواية³.

وقيل: "إنها شر لا بد منها وآفة غير مرغوب فيها" وخطر على الأسرة والبيت، وهي كائن عرضي لا قيمة له ولا شأن، وهي جسد بلا روح⁴.

وقد غالت المسيحية بالقسوة والظلم على المرأة لدرجة أن الكنيسة الكاثوليكية قامت تحت غطاء رعاية الأخلاق والعفة والدين في فرنسا وحدها، ما بين القرن الرابع عشر والسابع

¹ نعيمة شومان، المرجع سابق، ص 18.19.20.21

² جمانة طه، المرجع سابق ص24.

³ نعيمة شومان، المرجع السابق ص: 22.24.25.26

⁴ أنفال جاسم الكندري، محمد أحمد الخطيب، المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، 2019، الأردن، ص 258.

عشر بحرق ما يزيد على المليون امرأة بحجة وصمهن بالساحرات. ولقد ظلت الكنيسة على معاداتها للمرأة إلى أن توصل الغرب إلى قهر تلك العداوة عن طريق صلته بالعالم الإسلامي¹. ثم باستعبادها بطرق جديدة مبتكرة الى يومنا هذا.

2. المرأة في الحضارة الإسلامية:

أشرقت شمس الإسلام بنبوة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وغمرت بنورها الوهاج دينا العرب، وقد نالت المرأة المسلمة في ظله كرامتها وعزتها، حيث اهتم بكل جانب من جوانب حياتها، فتولى العناية بها وبشؤونها، وأحاطها بسياج منيع من الهيبة والوقار، فتمتعت المرأة المسلمة بكل ما يعرف بحقوق الإنسان، قبل أن يعرف العالم منظمات حقوق الإنسان وموائيقه، وقد كانت قبل الإسلام مهضومة الحقوق، مسلوبة الكرامة في تشريعات شككت في إنسانية المرأة وطبيعة روحها وكيف أهدرت حقوقها في قانون اليونان والرومان والفرس، واليهود والنصارى، ولعل ما كان عليه عرب الجاهلية قبل بزوغ شمس الإسلام من وأد وتوريث كالمتماع الدليل على انصاف الإسلام للمرأة ووضعها في المكانة التي تليق بها² فجاءت رسالة التوحيد محدثة انقلابا كبيرا في حياة المرأة والمجتمعات حينها، فأعطى لها حقها غير منقوص ورفع مكانتها وحررها من الوضع التي كانت عليه واعتبرها شريكة الرجل في الحياة، وقد ذكرها القرآن الكريم في سور كثيرة تكريما لها وإعلاء لشأنها، كما أعطى لها حق الحياة كالرجل فحرم قتلها، وسوى بينهما في الثواب والعقاب، بل أعطيت مكانة سامية تكريما لها، فهي الزوجة والابنة والأخت وهي عماد الأسرة والركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي³.

وتأتي نصوص الكتاب الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لتضمن للمرأة حقوقها ودورها في البناء، بما لم يكفله لها دين أو نظام على وجه الأرض حتى انها خففت عليها

¹ نوال بورحلة، مرجع سابق، ص 97.98.99

² حصة بنت هند بن العنتي، الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي، ص 477. 478.479.480.

³ نوار بورحلة، مرجع نفسه، ص 100.101

اعباء البيت والخدمة فيه وواجبت على الرجل اعانتها بخادمة إذا استدعى الامر لذلك حتى تنفرغ هي لرعاية ابنائها وحسن تبعل زوجها.

ولقد كانت المرأة في الإسلام تمارس دورها في بيتها ومجتمعها لتبني ذاتها وتنمي فكرها وثقافتها بما يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها وفي أي مجال يصون حرمتها ويحترم مكانتها فعلمت وتعلمت ومارست السياسة والطب والتمريض والزراعة، فرسمت لنفسها صورة لحقيقة الدور الحضاري المشرق انطلاقا من التعاليم والقيم الإسلامية وانطلاقا من حكم رب الارض والسماء الذي أمر بخلافته في الأرض.

3. المرأة في الحضارة المعاصرة:

إن نصيب المرأة من مأساة انحراف الحضارة الغربية المعاصرة بعد انزواء الحضارة الإسلامية، أعظم وأكبر نتيجة لإهمال الإنسانية القيم الإيمانية الإلهية والاخلاقية في نظام التعامل مع المرأة وفي إقرار حقوقها، ففقدت الحياء والعطف والحنو وصار الطابع الظاهر على الكثير منهن هو الجفاء والقسوة والاستهتار بالأسرة والأولاد¹.

أما المرأة في المجتمعات الإسلامية فحالها مع الأسف لا يتناسب مع ازدياد الوعي الثقافي والعلمي الذي حصلت عليه ويرجع ذلك لعوامل متعددة أهمها اختلال الوعي الديني أو الفهم الخاطيء لبعض النصوص الشرعية التي حرفت بعض معانيها حتى مورس القهر والتجهيل على المرأة من جديد واسعادها عن دورها الحقيقي، واستدراجها للسقوط من جهة أخرى باسم التحرر والموضة يراد به تبرير الانحراف والتقليد.

إن البيئة المستقرة هي البيئة التي يظفر فيها الولد بحنو الأم وإقبالها عليه ورعايتها وتقانيها من أجله، ويجد الزوج زوجة غير مثقلة بالهموم الاقتصادية او الاعباء المنزلية حتى يجد عند عودة لبيته روحا نقية هادئة مستقرة تغمره بحبها وعطفها فتعطيه السكنية وتمنحه الاستقرار لتجديد طاقته بما يؤهله لخوض معترك الحياة من جديد، ولا خيار لنا الا أن نسلم للمرأة مهمة أمومتها للتقوم بها على أكمل وجه، وهذا تذكير لمن يريد إحقاق الحق في هذا

¹ جمانة طه، مرجع سابق ص 187.

الموضوع، لتكون المرأة ذلك الوجد الذي يرتكز عليه جميع من في الأسرة و الحزن الذي يرتمي فيه الجميع طلبا للراحة وبذلك تكون صمام الأمان لشبابنا من مغريات وأساليب الدعايات وبهرجتها، ولمن يريد أن يقدم خضوعا فكريا يتجاهل فيه رصيد أمته الثقافي والتشريعي والأخلاقي.¹

وليس هناك حاجة لمزاعم التحرر، لأن الحقوق قررها الحكم العدل الرحيم بالمرأة وأعطاهما خيرا مما يعطيها أسخى مدافع عنها وعن حقوقها ومن الواضح لمن نظر في ذلك يرى أن كفة حقوق المرأة ترجح رجحانا عظيما إذا وزنت بواجباتها.

إن غاية ما يجب على المرأة حسن رعاية زوجها وأولادها، كي تهيأ للمجتمع مواطنين صالحين، وبنائين من الطراز الأول لتحقيق الغاية الكبرى من الخلق عبادة الله سبحانه وتعالى على أكمل وجه، وإنها عندما تفعل ذلك، تمارس هواية جبلت على حبها، وغرست في كيانها، فكانت المرأة المسلمة بذلك أسعد نساء العالم حقا، وأرقاهن عيشا إذا ما طبقنا منهج الإسلام الحقيقي كما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث للإنسانية كافة بمنهج قويم.

وعلى هذا الأساس يدعو "مالك بن نبي" إلى ضرورة وضع قضية المرأة المسلمة في إطارها الحضاري الإسلامي الطبيعي، وفي إطار الخصوصيات الحضارية والثقافية للمجتمع الإسلامي.

4. المرأة والحركات النسوية:

إن كل قضية جليلة تضع بصماتها في مصير الإنسانية وتترك صداها في التاريخ، ترسم على مركب الزمن وجوها كريمة تمثلها، ووجه المرأة ليس أقل بروزا ووضوحا، بل قد تجد في أنوثتها الخاصة لونا مثيرا ومؤثرا لا تجده في غيره.

وليس من العبث أن الشعوب تحفظ بحنو ذكرى امرأة تعصمت في لحظة ما، قضية وطنية، ولربما عفى الزمن على بعض تلك الوجوه حين يطوى التاريخ إحدى صفحاته و يبدأ

¹ بلقيس محمد المرقب ، عوامل التخلف الحضاري وأسباب الانهيار عند المسلمين ، مجلة دراسات إسلامية العدد 2 ، 2020 جامعة قطر

في كتابة أخرى، ولعله ينهض من المتقنين الجزائريين من يعيد هذه الصورة إلينا حتى لا يطمسها الدهر، ولعل عملا كهذا سيجد أمامه مادة غزيرة لا سيما وأن الثورة الجزائرية نقشت على لوحة التاريخ وجوه نساء كثيرات من اللاتي عشن ومتن في سبيل الواجب والشرف. هكذا إذن نجد أن الثورة دفعت بالحركة النسوية إلى الأمام لكنها ماتزال حركة فتية يجب مراقبة نباتها كما ينبغي. ولا بد أن نطرح إشكالية إنباتها حتى لا يغرس جذورها أينما كان وكيفما كان¹. تلك كانت نظرة مالك للحركة النسوية في الجزائر.

وعلى هذا الأساس يدعو "مالك بن نبي" إلى ضرورة وضع قضية المرأة المسلمة في إطارها الحضاري الإسلامي الطبيعي، وفي إطار الخصوصيات الحضارية والثقافية للمجتمع الإسلامي فنجدده يقول: "إن عنصر الأنثى يعني الخصوبة والتغيير السريع والإبداع حيث ينبغي ان نطبع حركتنا النسائية بطابعنا لا بطابع ما يصنع في الخارج".

وعليه على حركتنا النسوية أن تختار إذن لغرس جذورها تلك التربة النقية الطاهرة التي أنبتت أسماء نساء لامعات تبقى أثارهن كمعالم الطريق لحركة نسائية إسلامية مجددة مثل "سمية، لالا فاطمة نسومر، فضيلة سعدان.. الخ" لأن الخطأ يتسرب غالبا إلى الحركات النسوية حينما تنشأ وكيفما كان منشؤها.

تعتبر المرأة مخزون العواطف الانسانية لكنها في عصر تغول المدنية وبما القي عليها من متاعب العمل اصبحت صورة مشوهة للرجل، وعنصر جافا دون ان تبقى امرأة. لقد جنت الحركات النسوة ومن يقودها على المرأة حين جردتها من خصوصيتها الانثوية وطبيعتها الحانية بدعوى المساواة والتحرر، فرفعت اعباء القوامة عن كاهل الرجل والقتة على كاهلها وخلصته من الكد من أجلها والتعب لإعالتها وتوفير الراحة لها بل بالعكس اصبحت تعوله بكدها خارج البيت وتخدمه داخله واصبح ذلك مقبولا اجتماعيا وتطلب المرأة لشهادتها الجامعية ووظيفتها لا لدينها او اخلاقها، وتلك حرية مشؤومة، وهي بسذاجتها وعدم وعيها تمادت في تلك الحرية المشوهة، واصبحت وسيلة ترفيه سهله وخادمة للرأسمالية

¹ مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق ص: 64. 65

وارباب العمل بثمن بخص، "فحرم المجتمع من هذا العنصر الهام في بناء الاسرة، وهو العنصر الاساسي فيها، فجننت اوروبا ثمار هذه الأسرة المنحلة مشكلات ونوع جديد" وجرته على الانسانية قاطبة بحكم قيادتها لحضارة عرجاء تقوم على المادة.

ثانيا: دور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي

1. دور المرأة في تنشئة الأبناء:

إن الحديث عن التنشئة ودورها في اعداد المجتمع المترابط والقوي والذي تحتل فيه المرأة مكانة مهمة ومرموقة وذلك لصلته القوية جدا بالطفل ولالتصاقه الدائم بها طيلة تكوينه في مرحلة الطفولة وتكوين شخصيته فهي التي تغرس لديه القيم والمعايير التي تكون حصنه في المستقبل وهي التي تقوم سلوكه وافعاله داخل المجتمع "فالمرأة اذن هي المسؤولة على تربية الطفل في سنواته الاولى وهي بذلك التي تبني الارضية الاساسية لعقله وشخصيته".¹

فدور المرأة في تنشئة الأبناء يتحدد من خلال ما يتجلى من مفهوم التنشئة الاجتماعية عند مالك بن نبي والتي تكون في شكل خطوات مرحلية يمر بها الفرد أو الإنسان في حياته، فهو يتحول من كائن بيولوجي إلى شخص اجتماعي داخل الأسرة وهنا يتم اكساب الفرد أدوارا اجتماعية لكي يشغل مكانه في المجتمع الذي يعيش فيه ويشكل داخل الجماعات والأنساق البنائية الدور الاجتماعي الذي يتماشى واستعداداته الفطرية ومهاراته المكتسبة¹، ومن ثم يتاح للمجتمع أن يؤدي وظيفته الحضارية في التاريخ "إن الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية ثم يتولى المجتمع تشكيله، ليكفيه طبقا لأهدافه الخاصة" ومن هنا يشير مالك بن نبي إلى ضرورة الاهتمام بالمرأة وكيف يكون اختيارها كزوجة وعلى أي أساس، فبين لنا أن الأساس هو الأخلاق والدين، لأنها هي من ستكون المسؤولة عن تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة السليمة، عقائديا وأخلاقيا ونفسيا، فإذا كانت المرأة قادمة من محضن طيب وغرسها طيب كما قال مالك فإن نتائجها يكون طيبا و صالحا في المجتمع². وأشار في ذلك لهدي

¹ سمير عبده: المرأة العربية بين التخلف والتحرر، منشورات دار الافاق الجديدة، ط1، بيروت، 1980، ص8

² مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق ص 65

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص128.

الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار الزوجة: (اياكم وخضراء الدمن قيل: من خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في المنبت السوء)

يعبر مالك بن نبي في كتاباته عن المرأة وكيف تكون لها بصمتها في البناء الاجتماعي من خلال تنشئة الأبناء ومن خلال احتضانها للرجل كزوج وكيف تعتبر المرأة رمزا للخصوبة والعتاء وملهمة للذوق الجمالي، وروح الأخلاق عندما تكون متصلة بتعاليم دينها فاقه لدورها في الخلافة الأرض وتعميرها.

وضرب لنا الأمثال عن المرأة المسلمة كيف أنتجت جيلا من الرجال أقاموا حضارة عظيمة اشرفت أنوارها على الإنسانية ورسالتها¹.

2. دور المرأة في الترابط الاجتماعي:

تعتبر المرأة هي الجامع لكل افراد الأسرة كما تعتبر هي السند لكل من الزوج والابناء وذلك لما تقدمه من استقرار عاطفي ونفسي ورعاية لشؤون البيت من كل النواحي، ولعل فترة الطفولة التي نشأة فيها مالك بن نبي قد تعطينا رؤية واضحة عن دور المرأة في الترابط والاستقرار الاسري وقد دلل على امه بقوله: "لقد كانت رغم مرضها الخطير تدير المنزل" كما تجلى ذلك من الدور الذي قامت به زوجة عمه التي كانت اما ثانية له ليتضح لنا الترابط الاسري الذي كان يسود مجتمعنا في تلك الحقبة من التاريخ.

وانطلاقا من الفترة التي عايشها مالك بن نبي لم تكن مسألة الترابط الاجتماعي مطروحة بحدّة لأن المجتمع الجزائري أو حتى العربي آنذاك مازال يتميز بتلك اللحمة المجتمعية بين أفرادهِ ويعتبر من مسلمات المجتمع، فالترابط الاجتماعي كان ظاهرا في كل تفاصيل الحياة حينها. ولأن المرأة هي الحصن في الأسرة وهي من يوطد العلاقات بين العائلات فهي حريصة على تلك الروابط، فالمرأة كالشجرة تتفرع أغصانها وتمد جذورها في أعماق المجتمع عن طريق المصاهرة وهي التي تبني الجسور بين الجماعات.

¹ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع مرجع سابق، ص 65.

3. دور المرأة في الحفاظ على الهوية:

تعتبر الهوية من ثوابت الأمة وأحد ركائزها والمرأة عنصر أساسي في الحفاظ على هذه الهوية من خلال عناصر الثقافة كالزي "اللباس" والذوق الجمالي والمبادئ الأخلاقية. ولقد ركز مالك بن نبي في طرحه مشكلة الهوية من الزي الذي تختاره المرأة لنفسها إذ يعتبره ترجمة ودليل واضح على الدور الذي تريد تمثيله في المجتمع، فمشكلة الزي، مشكلة قائمة بذاتها لما في اللباس من أثر نفسي وأخلاقي¹.

فعندما تظهر المرأة بزي ينافي ثوابت المجتمع المسلم ويقبل المجتمع بذلك دون خوف أو حرج فمعناه أن هذا المجتمع قد بدأ يتغير، لكن في اتجاه معاكس لأصالته، ومجاف لثوابته الدينية وموروثاته الثقافية، مستعيرا دافعية التغيير من مجتمع آخر، وهي دافعية قائمة على الحرية المطلقة دون ضوابط شرعية فيغرقون في فكر مادي وجودي تكريسا لفكرة تلك الحرية².

أما المجتمع المسلم فهو لا تحركه الدوافع ذاتها، إذ أن الإسلام لم يقيد حرية الفرد رجلا كان أو امرأة ولا يمنعه من التفكير والخوض في حقيقة الكون و من أراد تقليد غيره فهو يفتعل دوافع التغيير ويستشعرها من مجتمعها الذي نشأت فيه دون وعي وشعور بخاطر ذلك كله عليه وعلى مجتمعه³.

4. المرأة بين الواجبات والحقوق:

من بين ما ابتلي به العالم الإسلامي منذ سقوطه الحضاري ويزوغ مدنية الغرب التداخل الذي ظهر في مفهومي الحق والواجب، و بظهور الحركات النسوية ودعاة التحرر، الذين ارادوا بدعوتهم إلهاء المرأة بالمطالبة بالحقوق والمساواة المزعومة والجز بها في معارك خاسرة وسوقوا لإعلانات حقوق الانسان، فانغمست المرأة العربية في المطالبة بالحقوق في

¹ مالك بن نبي ، في مهيب المعركة ص 102

² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مرجع سابق ص 107.109

³ سعيدة درويش ، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر ، ط 1 ، قسنطينة ، الجزائر 2014 ، ص 197

مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن ، دار الفكر

مجتمع لا يفقه في دينه الا حقه الشرعي في الزوج مثني وثلاث ورباع والرجال قوامون على النساء دون ان يفهموا معنى القوامة وقهر المرأة باسم الدين وحرمانها من ابسط حقوقها التي اعطاها ايها ديننا الحنيف، وغيب وعيها وغيبته بعدم التعلم والتفقه في احكامه، ووجدت طعم الحقوق فتبعته وهي مغمضة البصيرة فضاعت واضاعت، ونسيت ان من دعوها الى هذا الطريق قد ركزوا على الواجبات لبناء حضارتهم وان المرأة الغربية قد قامت بواجبها ومثال ذلك المرأة الألمانية التي كانت تربي الاطفال وتعلمهم قيمة الرجل الجرمانى وتبني البيوت المهدمة بعد الحرب العالمية واقتحمت العلم والهندسة والطب من باب الواجب لا الحق.

من هنا ركز مالك بن نبي كثيرا على مسألة الحق والواجب وقال، إن الواجب في ظروفنا هو أحق بأن نقدمه و نتناصح به من أجل أدائه لكي نخرج من النفق المظلم الذي دخلناه و أطلنا المكوث فيه¹ طيلة سنين عديدة.

ويرى مالك بن نبي أن عمارة الأرض والاستخلاف فيها جاء بالواجبات والدليل اننا اذا تتبعنا سياق النصوص القرآنية نجد فيها كيف أورد سبحانه وتعالى الأوامر والواجبات التي لا بد على الرجل والمرأة القيام بها من أجل تحقيق السعادة وأوجب على كل من الرجل و المرأة واجبات لكليهما حسب خصوصيته البيولوجية واستعداداته الفطرية².

ونرى أن مالك قدم الواجب عن الحق لأنه على أساس الواجب وأدائه تبنى المجتمعات وتشيد الحضارات، وحذر في العديد من المرات من تداخل المفهومين، وكيف أن المرأة أصبحت تطالب بالحقوق مقلدة ابواق المناديات والعاثات من الغربيات ومن سارت في فلكهن، مع العلم انه ليس هناك حاجة لمزاعم التحرر والمطالبة بالحقوق لأن المرأة المسلمة أعطاهها ديننا الحنيف خيرا مما يعطيها اسخى مدافع عنها وعن حقوقها، ومن الواضح لمن نظر في ذلك يرى أن كفه حقوق المرأة ترجح رجحانا عظيما إذا وزنت وقورنت بواجباتها³.

¹ مالك بن نبي، في مهبط المعركة، مرجع سابق ص 104

² مالك بن نبي، حديث في بناء جديد، جمع وترجمة عن مسقاوي، بيروت، المكتبة العصرية، ص 70.71.72

³ مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق ص 62.63

ثالثا: الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة ودورها في المجتمع

1. الأسس النفسي:

ارتكز مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة ودورها في المجتمع على عدة أسس منطلقا من الأسس النفسي ومؤكدا على أهميته في تطوير المجتمع، إذ أنه يربط تطور هذا الأخير فعلا بتطور المرأة و العكس صحيح ويوضح بن نبي ذلك من خلال: "لسنا نرى في الأفاويل التي تقولها على حقوق المرأة أدياء تحريرها أو الذين يطالبون بإبعادها من المجتمع إلا تعبيراً عن نزعات جنسية لا شعورية"¹

ويعلل ويقول: "أن أولئك الذين يطالبون بخروج المرأة دون قيد في زينة فاتنة، إذ في ذلك ما يوقظ غرائزهم أو يرضي شهواتهم".

"أما الصنف الثاني المتمسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع معللين ذلك بالحفاظ على الأخلاق، يدفعون بدافع جنسي آخر، ألا وهو الخوف على أُنثاه أن يشاركه فيها غيره " وهنا يظهر جليا الاعتبار النفسي المدفوع بغرائز جنسية حتى ولم يفصح عن ذلك، وهنا يتضح اهتزاز النفوس وعدم ثقة الرجل في تربية زوجته أو بناته، وعدم تشبع هذا الرجل بتعاليم دينه وأنه غير فاقه لما جاء به الإسلام من أحكام. والمرأة التي تعيش وتترى في هذا الوسط المشحون بالقهر والحجز وبين الانفتاح والميوعة لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تكون متزنة نفسيا ولن توفر لمن ترعاهم التوازن النفسي والاستقرار العائلي.

كما يبين مالك بن نبي ان الفرد المسلم أيا كان رجلا أو امرأة لابد عليه اولا ان يتخلص من القابلية للاستعمار ومن عقدة الآخر التي جعلت من الآخر الاحسن في كل شيء، فأصبحت المرأة منقادة لغيرها ومقلدة اياها دون وعي. هنا يدعو مالك المرأة ان تتعرف على ذاتها وعلى مقوماتها وان تعي دورها ورسالتها حتى تستطيع ان تكون فاعلا في مجتمعا مغيرة لظروف حياتها ومساهمة في انطلاق قطار الحضارة من جديد

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع نفسه و ص، نفسها

2. الأساس الديني:

الدين هو أساس الشرائع، وهو أساس المناهج التي يتبعها الإنسان وتحدد له وسائله وطرقه، فمالك بن نبي كمفكر لا يغفل بتاتا عن هذه الحقيقة فهو يستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في كل مرة مقدما الحلول، ومستندا في تشخيصه لأمراض العالم الإسلامي والعالم بأكمله على الآيات وما جاء فيها من توجيهات، فمشكلة المرأة في الأساس لن تحل إلا بالعودة إلى ما جاء به الإسلام، وأن يفقه الرجل أحكام دينه ويحكمها في بيته ويحكم على نفسه وعلى من هم تحت رعايته، ومن هنا تستقيم بوصلة الحياة الأسرية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية وهنا نجده يقول: "اننا لو اعتبرنا الإسلام من جهة التاريخ المجردة لرأينا ثورة كبيرة غيرت كل البناءات السياسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية في المجتمع الجاهلي" أننا نراها في أصعب الظروف قد غيرت كل شيء حتى أسماء معتقياها، فكانت النمو الثوري في أدق ما في هذه الكلمة من معنى¹.

فمعادلة مالك الحضارية وعناصرها ومقوماتها جعل من شروطها الجانب الروحي كمركب ضروري يساعد على تجانس العوالم الثلاث (الأشخاص، الأفكار، والأشياء) وهو الفكرة الدينية، فهي التي اعتبرها وقود الانطلاق لكل رحلة حضارية يخوضها الإنسان منذ أن وطأت قدماه الأرض².

3. الأساس الاجتماعي:

ارتكز مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة على الأساس الاجتماعي، ويرى أن تطور المجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور المرأة، وقال: "أن طبيعة هذا الرباط تستحق دراسة منهجية" ويدلل على ذلك بكتاب صدر في تلك الأيام للكاتب الإنجليزي "جوردون ريتري تيلور" بعنوان (الجنس والتاريخ) والذي ينطلق في كتابه من احتمالين يكتشفهما التحليل النفسي في الإنسان ويترجمهما صاحب الكتاب بهذه العبارة: إنه يوجد في الإنسان نزعة "إيروس" وموجب وقدرة خلافه، ويوجد أيضا نزعة "تئاتوس" وهو حقد وقدرة تحطيم من ناحية

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع نفسه و ص، نفسها

² مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق ص 15

وقدرة ومراقبة وتنظيم من ناحية أخرى، وبقدر ما تكون النزعة الأولى أو الثانية هي المسيطرة، يكون على المجتمع طابع الأمومة بما في ذلك عبقرية الأنثى، أو طابع الأبوة بما في ذلك من عبقرية الذكر.

وهذه الصفات قد يكون أثرها ظاهرا في نظام الأسرة حيث تكون الأسرة تحت سلطة الأم، أو سلطة الأب.

إذن عنصر الأنثى يعني الخصوبة والتغيير السريع ونشاهد أثره في كل شيء لذلك كانت قضية المرأة دائما الغائبة الحاضرة في كل كتابات مالك بن نبي لما في ذلك من أثر واضح على المجتمع والحضارة¹.

4. الأساس الأخلاقي

لقد رأى مالك بن نبي أن دور المرأة زوجة أو أما هو دور حضاري ويمثل الأدوار التي تحقق وتضع لبنة في المجتمع، وهذا الدور لا يأتي إلا لمن زود بشرطين هما ذوق الجمال وروح الأخلاق، وبذلك تحدث المرأة التأثير بما تملكه من عناصر الثقافة، وعناصر هذه الأخيرة عند بن نبي هي كل من المبدأ الأخلاقي وذوق الجمال والمنطق العملي والعلم. وعليه تكون المرأة الموجه الأول للحضارة محققة بذلك المعادية الشهيرة:

مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = اتجاه حضارة

كما أكد على المبدأ الأخلاقي في كل مرة، واعتبر أن الأخلاق هي ميزان الفرد، لأن من علت أخلاقه علا ذوقه وسلوكه، وأن كلما صعد سلم الأخلاق في المجتمع كلما زاد نموه وتماسكه الاجتماعي وازداد تحضرا ورقيا والعكس صحيح، ففي تدني الأخلاق يكون التفسخ وتكون الميوعة ويكون الانحلال والاندثار.

وبذلك يكون الأساس الأخلاقي عند مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة منطلقا من التوجه الأخلاقي الذي اعتبره من عناصر الثقافة في معادلة الحضارة، لأن وظيفة الأخلاق الاجتماعية تهذيب الغرائز وتضبطها والأخلاق شرط لتنظيم العلاقات الاجتماعية وتوجيهها

¹ مالك بن نبي، في مهيب المعركة، مرجع سابق ص102

للمصلحة العامة، إذ كلما حدث خلل في الأخلاق في مجتمع معين تمزقت شبكة علاقاته، وبما أن المرأة هي حصن الأسرة ومنها المجتمع، فإذا كان هذا الحصن، بلا وازع ولا أخلاق فإن نتاج ذلك انحلال وانقسام وضياع¹.

5. الأساس القانوني والتشريعي:

تعتبر القوانين والتشريعات وسائل للضبط الاجتماعي والانسجام بين انساق المجتمع والحدود التي تحفظ حقوق وكرامة الفرد، وتقوم السلوك المنحرف وتعده له لكي يكون المجتمع متكاملًا ومتوازنًا في معالجة ما يطرأ عليه من مشكلات أو امراض، ومشكلة المرأة من المشكلات التي أرقّت المجتمعات الحديثة وخاصة الإسلامية لما اظهرت من نتائج على الاسرة وعلى البناء الاجتماعي ككل.

من هذا المنطلق يدعو مالك بن نبي في أغلب كتاباته أن مشكلة المرأة لا بد أن تحل من الجميع النواحي وفقا لما يقتضيه الظرف المعاش ومراعاة لمصلحة المجتمع وقيمة ومبادئه.

ويرى أن الداعين إلى اقسام المرأة في دهاليز الإدارات والمصانع قد جنوا عليها وكلفوها فوق طاقتها وبالتالي لا بد من قانون ينظم حياتها داخل البيت وخارجه فهو يقول: " من الواجب أن توضع المرأة هنا فهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة". وهو يرى أن مشكلة المرأة ليست بالشيء الذي يحله قلم كاتب في مقال أو كاتب، ولكنه يرى أن مشكلتها متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب، ومن أجل أن تحل مشكلات المرأة لا بد من تضافر الجهود وتلاقح الأفكار وكما دعا إلى ذلك بن نبي إلى عقد مؤتمر عام يجمع بين علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة والمرأة في حد ذاتها. فينتظر حل مشكلات المرأة، حتى نستطيع الإجابة على كيف، وبأي أسلوب يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها؟

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق ص 108

إذن فمالك بن نبي ارتكز على خلق قانون ينظم حياة المرأة في إطار دولة تؤمن بالقانون وتخلق من روحه حياة لأفرادها وممارستهم لأدوارهم الحضارية¹.

¹ مالك بن نبي شروط النهضة ، مرجع سابق ص 127. 129. 131. 128.

خلاصة الفصل:

أهم ما تطرق له هذا الفصل هو إبراز مكانة المرأة في الحضارات الإنسانية، وتحديدًا في الحضارات القديمة، ثم الحضارة الإسلامية وكيف أعطت المرأة حقوقها وافية مجزية، وحررتها من قيود ومعتقدات باليه، ثم في الحضارة المعاصرة وما جاء فيها من ظهور لحركات نسوية ومن يدعونها إلى الخروج والتحرر المزعوم. ثم يأتي دور المرأة الذي فصل مالك بن نبي فيه تفصيلاً كبيراً سواء من ناحية دورها في تنشئة الأبناء، أو دورها في الترابط الاجتماعي ومن ناحية أخرى الحفاظ على هويتها من خلال زيها ولباسها والاعتزاز بعناصر الثقافة الخاصة بها كمسلمة دون تقليد لغيرها ثم تطرقنا للحقوق والواجبات، والذي أفرد لها مالك بن نبي فصلاً كاملاً يوضح فيه أهمية أن نعيد ترتيب المفهومين حتى يتسنى لنا أن نكون فاعلين في المجتمع، كما أوضح أن لكل من المرأة والرجل واجبات مكلفين بها من خلال الآيات القرآنية، و ذكر بعض النماذج من النساء من كانت لهن المبادرة بالواجبات بعد أن فقهن دورهن في المجتمع ورسالتهم في الإنسانية بما قدمنه في مجتمعاتهن من توضيحات على أساس الواجبات الواقعة على عاتقهن قبل المطالبة بالحقوق، ثم تطرق للأسس التي ارتكز مالك بن نبي عليها في علاج مشكلة المرأة التي لم ينظر إليها منفردة بتاتا، فركز على الأساس النفسي، ثم الأخلاقي ثم الديني والاجتماعي ثم التشريع بدعوته إلى مؤتمر عام يحدد معالم المشكلة من الأساس .

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد:

للمرحلة الميدانية أهمية خاصة في البحوث الاجتماعية وذلك لما تعطيه للبحث من قيمة في الحقل المعرفي، لان البحث لا يقتصر فقط على جمع التراث النظري والاطلاع على الدراسات التي تناولت مشكلة الدراسة موضوع البحث بشكل مباشر أو غير مباشر إنما القيمة الحقيقية للبحوث الاجتماعية تتمثل في إعطاء الجانب الميداني الحيز الكبير والاهتمام الأكبر وذلك لاعتماد الباحث على الميدان في جمع المعلومات البيانات من المجتمع الذي يقوم بدراسته سواء كانت وثائق أو سجلات أو أفراد بحوثين، والقيام بمراجعة هذه المعلومات والبيانات مراجعة دقيقة اثناء قيامه بالعمل الميداني.

غير أن هذه المعطيات والبيانات لا قيمة لها ما لم يقم الباحث بتحليلها وتفسيرها، فالمرحلة الميدانية هي من أهم مراحل البحث وذلك لما تتطلبه من وضع بصمات خاصة للطالب الباحث، وذلك من خلال إجراءات خاصة يتبعها في هذا الفصل بدءا بالدراسة الاستطلاعية، والمنهج المتبع وتحديد أدوات جمع البيانات ثم مجالات البحث ووصف الدراسة وحدودها وكيفية اختيارها ثم عرض وتحليل النتائج.

وعموما يتم في هذه المرحلة وصف وتصميم الدراسة والأداة والأسلوب المتبع.

أولاً: منهج الدراسة

اختلفت المناهج باختلاف الدراسات والموضوعات وباختلاف الباحثين من خلال اتباعهم لمناهج علمية مختلفة.

1. لفظ المنهج

- لغة: المنهج هو الطريق الواضح، واهج الطريق يعني ابانه واوضحه، والنهج الطريق المستقيم¹.

- اصطلاحاً: يقابل كلمة النهج بالانجليزية method هو الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها الباحث إلى نتائجه، أو هو الوسيلة المحددة التي توصل إلى غاية معينة². وبشكل عام يعرفه المعجم الفلسفي باللغة العربية بأنه الطريق الواضح في التعبير عن الشيء، أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينة، وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية محددة³.

والمنهج هو "البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم. لذا من الممكن أن نفهم هذا اللفظ بمعناه العام حيث تدخل تحته كل طريقة تؤدي إلى غرض معلوم تريد تحصيله"⁴.

كما يمكن لنا ان نعرف المنهج العلمي على انه جملة من المبادئ والقواعد والارشادات العلمية الواضحة التي يجب على الباحث اتباعها من بداية البحث إلى نهايته بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضروري التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة⁵.

اما موريس انجرس يرى انه يمكن ارجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن مجموعة من الاجراءات الخاصة بمجال دراسة معين⁶.

¹ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986، ص 266.

² عبد الفتاح محمد العسوي، مناهج البحث العلمي، ص77.

³ ابراهيم الابراشي، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص65.

⁴ عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان محمد العيسوي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق ، ص 81

⁵ عمار بو حوش ومجموعة من المؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ص13.

⁶ موريس انجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص،99.

كما يعرف المنهج العلمي بأنه مجموعة المبادئ أو الخطوات المنظمة التي نتبعها من أجل الوصول إلى النتيجة العلمية أو عليها. فبواسطة المناهج نتمكن من اكتشاف مختلف المعارف العلمية، أي أن كل العلوم تم اكتسابها استناداً إلى مناهج علمية محددة لا نشك في صحتها¹.

تتنمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية التي لا تقف عند جمع البيانات فقط وإنما تتعداها إلى تجميعها وتصنيفها وتفسيرها وتحليلها تحليلاً شاملاً بغية استخلاص نتائج ودلالات ذات فائدة، ويعرف المنهج الوصفي يصف الظاهرة ويفسرها ويعتني بالظروف والعلاقات الموجودة بين عناصرها، ويسعى إلى تحديد الدرجة التي توجد فيها العوامل في مواقف معينة تحت ظروف معينة، وتقدير أهميتها وتحديد ما بين هذه العوامل من صلات². كما يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة ويدرس خصائصها، أشكالها وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة فيها، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر الأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، حيث يشمل المنهج الوصفي في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها³.

ولتحقيق أهداف الدراسة استعنا بأسلوب تحليل المحتوى content Analysis والذي هو: تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة والمسموعة أو المرئية التي تصدر على الأفراد والجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي ويسمح بالقيام بسحب كمي أو كمي بهدف التفسير والفهم⁴.

¹ خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 31.

² محسن علي عطية، البحث العلمي في مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية. دار المناهج للنشر والتوزيع. الاردن. 2009 ص.139.

³ ربحي، مصطفى عليان، وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان 2000. ص.42.

⁴ موريس انجرس، مرجع سابق، ص 218،

أو كما عرفته دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية: بأنه أحد المناهج المستخدمة في مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة بوضع خطة تبدأ باختيار عينة من المادة محل الدراسة وتصنيفها وتحليلها كميًا وكيفيًا¹.

كما يعرف تحليل المحتوى بشكل أوسع أنه: أي أسلوب لإنشاء الاستدلالات من خلال تحديد تعريف وخصائص الرسائل بشكل نظامي وموضوعي².

2. الهدف من التحليل:

ان الهدف الرئيسي من تحليل محتوى كتابات مالك بن نبي من أجل معرفة الدور الحضاري للمرأة في المجتمع وذلك من خلال بعض المؤشرات المحددة في أداة الدراسة.

- **تعيين الفئات:**

تعتبر صياغة الفئات أول خطوة وعملية أساسية يتم اللجوء إليها في تحليل المحتوى وهي عملية تصنيف محتوى الاتصال إلى عناوين جامعة تؤدي إلى تقليص النص إلى اجزائه الأساسية وهي فئات الشكل وفئات المحتوى فبالنسبة لفئات الشكل فأنها تجيب عن سؤال كيف قيل؟ واما لفئات المحتوى فهي تجيب عن سؤال ماذا قيل؟³.

- وحدات التحليل:

ويعرف محمد عبد الحميد وحدات التحليل: «بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطى وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها، دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية»⁴.

¹ رشدي احمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، دار الفكر العربي، ب. ط، 2004، القاهرة، ص 71.

² ليلي طويل، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية بذر للنشر والتوزيع، سوريا، ص310.

³ سعيد، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط 2. دار القصبه للنشر. الجزائر. 2012. ص.232.

⁴ بلال بوترة، قضايا البيئة في المنهاج التعليمي، ص340.

- الوحدة الطبيعية:

ويقصد بها الوحدة المتكاملة لمادة الاتصال التي يقوم الدارس بتحليلها مثل: الكتاب، القصة، النصوص مقالات كتب فكرية ويقوم الباحث بعد ذلك بتصنيف داخلي لكل وحدة من الوحدات تبعا لأغراض التحليل. فإذا اختار الباحث المحتوى كتاب فكري معين فإنه يعد وحدة التحليل ثم يجري محتوى الظاهرة موضع الاهتمام، فيتم حساب معدل تكرارها في تلك الكتب.

- وحدة الشخصية:

وتستخدم هذه الوحدة في دراسة شخصيات محورية في مادة الاتصال، وبخاصة كتب السير والتاريخ والقصص بهدف معرفة الشخصية موضع الاهتمام، تاريخيا وأثرا وفكرا وأدوار اجتماعية ومراكز وظائف. ولنجاح التحليل وفق هذه الوحدة يجب على الباحث قراءة مادة الاتصال قراءة متفحصة وشاملة قبل البدء في عملية التحليل، بمعنى يقرأ قراءة استكشافية للمادة ليتمكن من اختيار الوحدات الأخرى التي تعد أساسا للدراسة.

- وحدة الموضوع:

مما تجدر الإشارة إليه ان الموضوع يعد مرة فئة، ويعد مرة أخرى وحدة للتحليل. ففي بعض الكتب مثلا تكون موضوعاته علمية أو اجتماعية وثاقية إلى غير ذلك، وقد تعرض فيها موضوعات وقضايا مختلفة، فيتم اختيار إحدى الموضوعات الرئيسية وحد للتحليل، وتحت كل منها مفردات عدة.

- وحدة المفردة:

"وتختلف باختلاف الدراسة فقد تكون المفردة كتابا أو مجلة أو مقالة أو قصة أو خطبة أو برنامج إذاعي أو كلمات تحرير، وتستخدم المفردة كوحدة للتحليل إذا كانت هناك عدة مفردات في الكتاب أو المجلة أو المقال"¹.

¹ - بلال بوترة، قضايا البيئة في المنهاج التعليمي، مرجع سابق، ص340

واستخدم الباحثان في هذه الدراسة وحدتين وهما وحدة الفكرة ووحدة الصورة لأنها تعبر عن فكرة بشكل مصور ولما يتناسب مع عينة الدراسة.

- وحدة مقاييس الأهمية النسبية:

يعتمد بعض الدارسين لمشكلة البحث وحدات التحليل القياسية، ويتخذ لكل منها معايير مثل:

- معيار المساحة:

وهذا يخص المادة المكتوبة وهو يقصد به المساحة المكانية المخصصة لمادة الاتصال طولاً وعرضاً بالسنتيمترات أو عدد الصفحات أو التكرار في مواضع عديدة في مادة الاتصال كل هذا يشير إلى أهمية النسبية لما يجري عرضه بالنسبة لصاحب مادة الاتصال. وما يتوقع من المستهدف بها من استجابات وتفاعلات.

- معيار الزمن:

وهذا المعيار يخص المادة المسموعة أو المشاهدة أو خطاب مباشر، بمعنى ما يصعب قياس مساحته المكانية تقاس الأهمية النسبية بمقياس الزمن أو المدة المخصص لعرضها، وتسمى اللقطة وتكون عادة في الحوارات والمناقشات في الإذاعة أو التلفزيون¹.

- معيار الموقع:

وهذا يخص عرض المسائل والموضوعات أو الأفكار، وللموقع أهميته في جذب القارئ ودرجة تركيزه واهتمامه وتفاعله².

ثانياً: عينة الدراسة

1. مجتمع الدراسة:

¹ - ناصر احمد الخوالدة، ويحي اسماعيل عيد، تحليل المحتوى محتوى الكتب المدرسية: الدليل المرشد النظري والعملي والمعايير، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، 2014. ص ص. 250. 249

² - بلال. بوترة، القضايا البيئية في المناهج التعليمية: دراسة تحليلية في كتاب التربية المدنية في الطور الابتدائي في الجزائر، اطروحة. مقدمة لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع البيئة جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر 2015. ص 341

يتمثل مجتمع الدراسة في مجمل ما ترك مالك بن نبي من مؤلفات والتي سنسردها كما جاءت في كتابات مؤلفين كتبوا عن حياته ومؤلفاته وهي كآآتي:

أ. **الظاهرة القرآنية (الجزائر 1946):** وقد كتبه المؤلف باللغة الفرنسية ويعد أول مؤلفاته، ترجمه إلى العربي الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرته دار القرآن الكريم تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات، الكويت عام 1398هـ. 19 طع 78م وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته 363 صفحة.

ب. **لبيك (الجزائر 1947):** وهي قصة أدبية ألفها في بداية حياته الفكرية والأدبية باللغتين الفرنسية والألمانية وترجمت إلى العربية سنة 2009 من قبل د. زيدان خوليف، في دار الفكر، سوريا وهو من الحجم المتوسط بـ 156 صفحة.

ج. **شروط النهضة (الجزائر 1948):** نشر بدار، سنة 1960م باللغة الفرنسية وقام بترجمته كامل مسقاوي.

د. **وجهة العالم الإسلامي (دمشق 1954):** وقم بترجمته عبد الصور شاهين، ونشر بدار الفكر، سوريا، وهو من القطع المتوسط، عدد صفحاته 173.

هـ. **فكرة الافريقية – الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج (القاهرة 1956):** عن دار الفكر، عدد صفحاته 266.

و. **النجدة... الشعب الجزائري يباد (القاهرة 1967):** صدر باللغة الفرنسية وجه فيه نداء للضمير الإنساني من أجل اتخاذ موقف إنساني بشأن ما يحدث في الجزائر من عمليات إبادة جماعية يتعرض لها الشعب من طرف الاحتلال الفرنسي الظالم.

ز. **فكرة الكومنولث الإسلامي (دمشق 1958):** نشر بدار الفكر، عام من القطع المتوسط عدد صفحاته 94.

ح. **مشكلة الثقافة (القاهرة 1959):** ترجمة عبد الصبور شاهين، سنة 1984 وعدد صفحاته 152.

ط. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة (دمشق 1960): نشر بدار الفكر، عدد صفحاته 127 وهو أول كتاب لمالك بن نبي باللغة العربية.

ي. حديث في البناء الجديد (بيروت 1960): يحتوي هذا الكتاب على محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية ألقاها بن نبي في مناسبات مختلفة أثناء زيارته لكل من لبنان سوريا، وتشكل مجموعها وحدة في موضوع.

ك. الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي (القاهرة 1960): ويتضمن محاضرات ألقاها في الاتحاد القومي في دمشق وهي مترجمة من الفرنسية إلى العربية

ل. في مهب المعركة (القاهرة 1961): وهي مجموعة مقالات كتبها في باريس في نهاية الاربعينيات وبدايات خمسينيات، وحين لجأ إلى القاهرة 1956 ترجم هذ المحاضرات ونشرها.

م. ميلاد مجتمع (القاهرة 1961): وقد ترجم من قل الدكتور عبد الصبور شاهين ونشر بدار الفكر، من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 107 .

ن. آفاق جزائرية (الجزائر 1964): ونشر من قبل مكتبة عمار .

س. مذكرات شاهد على القرن: القسم الأول (الطفل) (الجزائر 1965) تكلم فيه مالك بن نبي عن المرحلة الأولى من حياته (1905 إلى 1930) وما جرى فيها من أحداث بين قسنطينة وتبسة أيام الدراسة، وذكرياته التي شكلت فيما بعد مدخلا لتفسير الواقع الاجتماعي.

ع. إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي الحديث (القاهرة 1967): نشرته مكتبة عمار القاهرة، سنة 1970 وهو من القع الصغير، عدد صفحاته 62 صفحة.

ف. مذكرات شاهد على القرن: وهو كتاب من جزئين الجزء الأول بعنوان "الطفل" ترجمه مروان القنواطي، والجزء الثاني بعنوان "الطالب" طبع سنة 1970 وقد ترجمه مالك بنفسه.

ص. مذكرات شاهد على القرن: القسم الثاني (بيروت 1970) (الطالب) و صدر هذا الكتاب باللغة العربية، وقد ذكر فيه مرحلة من حياته في فرنسا ما بين (1930 إلى 1939) قضى أغلبها في الدراسة.

ق. مشكلة الأفكار العالم الإسلامي (القاهرة 1970): وقام بترجمته محمد عبد العظيم نشر بدار الدعوة وهو من القطع المتوسط، عدد صفحاته 71 صفحة.

ر. المسلم في عالم الاقتصاد (بيروت 1972): عن دار الفكر للطباعة وهو من القطع المتوسط عدد صفحاته 111.

ش. بين الرشاد والتهيه (طرابلس، لبنان 1977): نشر دار الفكر عام 1978 من القطع المتوسط، عدد صفحاته 174 صفحة.

ت. وجهة العالم الإسلامي (دمشق 1954): وقام بترجمته عبد الصبور شاهين، دار الفكر، هو من القطع المتوسط وعدد صفحاته 173 و اعيد نشرة في 2017 بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية

ث. دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين (بيروت 1977): نشر بدار الفكر وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62 صفحة. و اعيد طبعه في سنة 2013 من دار الوعي للنشر والتوزيع، روية الجزائر

خ. وجهة العالم الإسلامي: الجزء الثاني، المسألة اليهودية ترجمة عمر مسقاوي، لدار الفكر، سوريا، سنة 2013، عدد صفحاته 160 صفحة.

ذ. من أجل تغيير الجزائر (الجزائر، 1989): هو مجموعة مقالات كتبها بالفرنسية، وجمعت من قبل جريدة الثورة الافريقية، وتضمنت الاحداث التي في الستينات ما بين (1964 و 1968)

ض. مجالس دمشق (الجزائر 2012): هو عبارة على محاضرات القيت في دمشق بين عامي 1971 و 1972.

ظ. مذكرات شاهد على القرن . الجزء الثالث: الاستاذ (1932 إلى 1940)

إلى جانب كتابات أخرى لم تظهر أكاديميا عبارة عن مخطوطات بيده وهي مازالت ومنها:

- خطاب مفتوح لخروتشوف وايزنهاور.
- دولة مجتمع إسلامي.
- نموذج لمنهج ثوري.

وإلى ان تظهر معلومات جديدة عن ما ترك المفكر مالك بن نبي نعتبر ان هذه تمثل مجتمع الدراسة لموضوعنا الذي سنختار منه عينة قصدية لاعتبارات عديدة منها الالمام بمجموعة من البيانات التي تتيح لنا تحليل دور المرأة الحضاري في المجتمع كما جاء في فكر مالك بن نبي.

- العينية الأساسية للدراسة:

تعد العينة جزء مهم في نجاح أي بحث علمي والتي يلجأ إليها الباحث من أجل تخفيف عناء الجهد والوقت والتكاليف، فالعينة هي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة لإجراء الدراسة عليها واستخلاص النتائج ومن ثم استخدامها وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الاصيلي مع مراعاة التجانس التام في الخصائص العامة¹.

جاءت العينة الأساسية والتي اختيرت قصديا كما ذكرنا من كتابات مالك بن نبي كما

يلي:

- 1 (شروط النهضة
- 2) بين الرشاد والتهيه
- 3) مجالس دمشق والذي تضمن محاضرتين (دور المسلم ورسالة المسلم في الثلث الأخير في القرن العشرين)
- 4) في مهيب المعركة.

¹ - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي والقواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 ، سنة 1999، عمان الأردن، ص، 85.

ثالثاً: مجالات الدراسة

1. المجال المكاني:

وهي مجموعة كتب من كتب مالك بن نبي والتي سلط عليها الضوء من قبل وهي على التوالي في مهبط المعركة مجالس دمشق، شروط النهضة بين الرشاد والتهيه .

2. المجال الزمني:

لقد كان للباحثة اطلاع والقراءة الاستكشافية على كتب مالك بن نبي قبل اتخاذ القرار بإجراء هذه الدراسة من قبل بفترات طويلة، وبعد اختيار العينة بطريقة قصدية بدأت القراءة المتفحصة والمتأنية وذلك بداية من أول رمضان 1442 هجري الموافق لـ 13 أبريل 2021. الى غاية نهاية الشهر الفضيل.

رابعاً: أداة تحليل المحتوى

وهي أداة لتحليل الكتب الأربعة من مؤلفات مالك بن نبي حيث تضمنت هذه قائمة بما تحمل من دور المرأة الحضاري في المجتمع كما يراه مالك بن نبي والتي اخترنا التطرق إليها من خلال الدراسة.

يعد تصميم أداة التحليل من الاجراءات المهمة في عملية تحليل المحتوى لأنها تساعد الباحث على استيفاء عناصر التحليل وعدم اغفال بعضها، وتمكنه من اتباع أسلوب موحد في عملية التحليل وتسجيل التكرارات وتساعد كذلك في عملية الجهد والوقت المبذول في عملية التحليل وتمكنه من تكميم البيانات ومن دونها تكون عملية التحليل عملية ارتجالية تغفل عن الكثير من العناصر وتتأثر بذاتية المحلل¹.

¹ - فوزي لوحيدي، المضامين الاجتماعية للمناهج الرسمي للتربية الإسلامية لمرحلة التعليم المتوسط دراسة مضمون كتابي السنة الثالثة والرابعة متوسط وعلاقته بالقيم الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في: علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة بسكرة، الجزائر. 2015. ص ص، 270. 271.

1. وحدة التحليل:

إن استخدام طريقة تحليل المحتوى يمثل حكماً على محتوى المادة العلمية التي يحتويها الكتاب بطريقة موضوعية، إذ أنه يعتمد على تحديد أقسام المادة المراد تحليلها (الكلمة الموضوع، الجملة، الفقرة، العبارة. أو فكرة... الخ)

يرى بيرلسون (Berlison): «وحدة الموضوع عبارة عن فكرة مثبتة حول موضوع معين تتضمنها جملة أو عبارة مختصرة محدد تشمل مجموعة الأفكار التي يدور حولها التحليل». وتستخدم وحدة الفكرة في عدة مجالات من تحليل المضمون، ك مجال الإعلام والدعاية، وتأثيرهما على تغيير اتجاهات الرأي العام، وفي هذه الحالة يهتم تحليل المضمون بدراسة الشكل الذي تقدم به الأفكار التي يناقشها الناس كما تستخدم وحدة الفكرة دراسة الاتجاهات والآراء والدوافع والقيم والميول.

وخلال القيام بتحليل المضمون باستخدام وحدة الفكرة فإن تقسيم النص المحلل لا يخضع إلى التقسيم اللغوي، إنما يتم التحليل والقراءة والتقسيم حسب الفكرة، ولتسهيل التحليل يوصي بيرلسون أن نقسم في هذه الحالة الفكرة إلى الموضوع والأساس الذي تستند عليه ثم الجوانب التي تتناولها هذه الفكرة ، وأخيراً الأسلوب الذي اتبع في عرضها.

خامساً: الأساليب الإحصائية للدراسة

تم استخدام التكرار والنسبة المئوية لكل فكرة تعكس مؤشراً دالاً على الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي في كتبه الأربعة المختارة للتحليل والنسبة المئوية بين عددين هي حاصل ضرب الجزء العددي من التكرارات في مئة وقسمته على المجموع العددي الكلي للتكرارات وتعطى بالعلاقة التالية:

تكرار الفكرة أو الصورة 100 /x مجموع التكرارات

1. تحديد الهدف من الأداة:

يتمثل الهدف من اعداد أداة للتحليل الدور الحضاري للمرأة في المجتمع الذي تضمنته كتب مالك بن نبي وتكونت هذه الأداة من ثلاث محاور رئيسية وهي:

- (المرأة في الحضارات الإنسانية - دور المرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي
- الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة)
واحتوى كل محور على مجموعة من العناصر موزعة على الشكل التالي:
- المحور الأول (المرأة في الحضارات الإنسانية) واحتوى على أربعة عناصر
 - المحور الثاني (دور المرأة من خلال فكر مالك بن نبي) واحتوى على أربعة عناصر
 - المحور الثالث (الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة) واحتوى على خمسة عناصر.

2. تحديد مصادر بناء الأداة:

تم بناء هذه الأداة التي شملت عناصر المحاور التي تضمنتها كتابات مالك بن نبي كذلك بعد الاطلاع على مجموعة من الكتب والدراسات وعدد من والمقالات العلمية المحكمة التي تناولت فكر مالك بن نبي، ومن بينها:

أ- **الكتب والدراسات المشابهة:** وتحديد دراسة الدكتورة سعيدة درويش استاذة في كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة.

✓ **سعيدة درويش:** مشكلة المرأة في الفكر الاصلاحى الإسلامى والجزائري مالك بن نبي نموذجاً، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، وكان لنا معها حوار اثير فيه تجربتها عن كتابها والذي هو في الاصل أطروحة دكتوراه حيث تناولت فيه مشكلة المرأة عند مالك بن نبي.

✓ **سلمى مساعدي:** استاذة في جامعة العربي بن المهدي بأم البواقي قسم العلوم الاجتماعية بعنوان: مالك بن نبي وسؤال الحضارة: قراءة تحليلية في مشكلة المرأة: فكر مالك بن نبي... بين الجمود وآليات التفعيل، محور المشاركة: القضايا الكبرى في فكر مالك بن نبي، مداخلة في الملتقى الدولي الأول، (28-29) نوفمبر 2017.

بالإضافة إلى عدد من الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي وكيفية تناوله للقضايا

الكبرى مثل:

- ✓ زكي ميلاد. مالك بن نبي ومشكلات الحضارة دراسة تحليلية ونقدية
 - ✓ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي
بالإضافة إلى مجموعة من المقالات كالتالي:
 - ✓ عصام بو شربة، فلسفة المرأة في الفكر العربي الإسلامي رؤية مالك بن نبي نموذجا
 - ✓ العرياوي عمر، ارزاي محمد، اشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي
 - ✓ عمار قاسمي، رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة جامعة الحاج لخض باتنة
 - ✓ مصطفى، عبيد. المرأة المسلمة في فكر مالك بن نبي: عرض في رحاب افكار اخر،
جامعة محمد بوضياف
 - ✓ حسن موسى محمد العقبي. الرسالة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة
والمذاهب المعاصرة
 - ✓ لامية بوبيدي، كريمة مقاوسي. الرؤية الاصلاحية لمالك بن نبي مقال منشور
 - ✓ مقال بعنوان (أسباب انحطاط المسلمين دراسة في أفكار مالك بن نبي) بقلم إبراهيم
البيومي غانم في مجلة منبر الشرق.
- ب- خطوات التحليل:
- من أجل تحليل عينة الكتب المختار من كتابات مالك بن نبي اتبعت الخطوات التالية:
1. قراءة الكتب قراءة استكشافية من أجل التعرف على فصول ومحاور الكتب وتحديد مجموع الأفكار التي وردت في كل واحد على حدا والتي تسلط الضوء على المحاور المقصودة في دراستهما.
 2. تقسيم كل صفحة من الصفحات المعينة في كل كتاب إلى فقرات مناسبة من أجل تسهيل حساب تكرار الأفكار التي تدور حول دور المرأة الحضاري في المجتمع.
 3. تحديد وتسجيل عدد مرات التكرار حول دور المرأة في المجتمع باستخدام علامات تكرارية.

4. تفرغ نتائج التحليل في جداول صممت لهذا الغرض من طرف الباحثان¹.

ج- جداول التحليل:

لقد اعدت جداول تسجيل التكرارات والنسب الخاصة بتحليل كل كتاب من الكتب المختارة لمالك بن نبي وذلك وفقا لمحاور دور المرأة الحضاري التي تناولتها الباحثان في الدراسة، بحيث احتوى الجدول على جانبين:

1. عمود: وسجل فيه التكرارات والنسب المئوية وعناوين الكتب

2. صف: واحتوى عناصر المحاور التي تضمنتها الكتب².

1 - بلال بوترة، القضايا البيئية في المناهج التعليمي: دراسة تحليلية في كتاب التربية المدنية في الطور الابتدائي في الجزائر. أطروحة دكتوراه. مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع البيئة. جامعة بسكرة.الجزائر.ص2015.ص341

2 - ورود سلامي، واقع التربية البيئية في منهاج التعليم الابتدائي في الجزائر. دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي. تحقيق مقدم لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع. تخصص علم اجتماع التربية. جامعة حمه لخضر. الوادي. الجزائر. 2020\2021. ص8

الفصل الخامس

عرض وتحليل نتائج الدراسة

تمهيد:

بعدما تطرقت الباحثة لمشكلة الدراسة وابعادها في الموضوع وبعض الادبيات التي تناولت كتابات ملك بن نبي، وبيان المنهج المتبع تقدم في الفصل الخامس نتائج الدراسة وذلك بمحاولة عرض وتحليل ومناقشة أبرز النتائج المتوصل إليها.

أولاً: عرض نتائج تساؤلات الدراسة

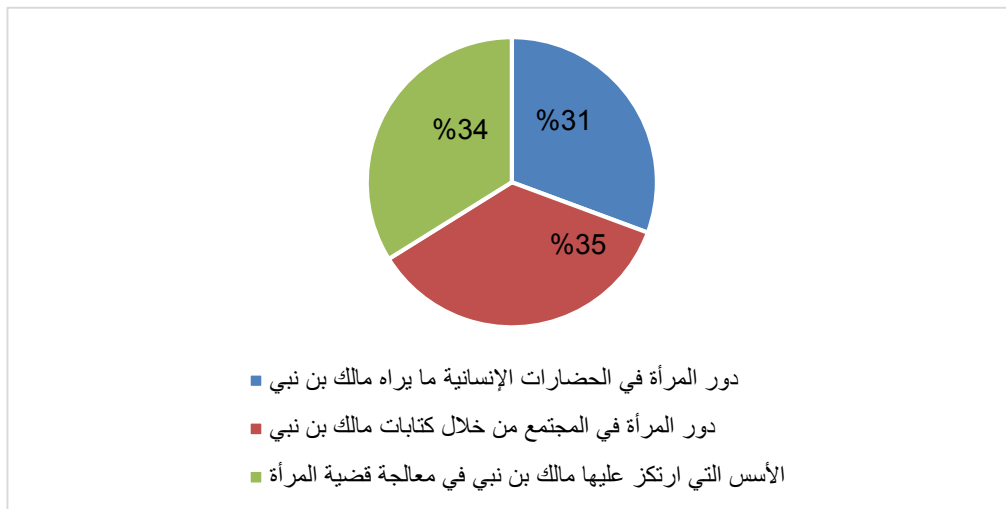
1. عرض ومناقشة وتحليل التساؤل العام:

ما هو الدور الحضاري للمرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي؟
يوضح الجدول رقم(1) تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي والمتضمنة في كل من الكتب الآتية: في مهب المعركة، مجالس دمشق، شروط النهضة، بين التيه والرشاد

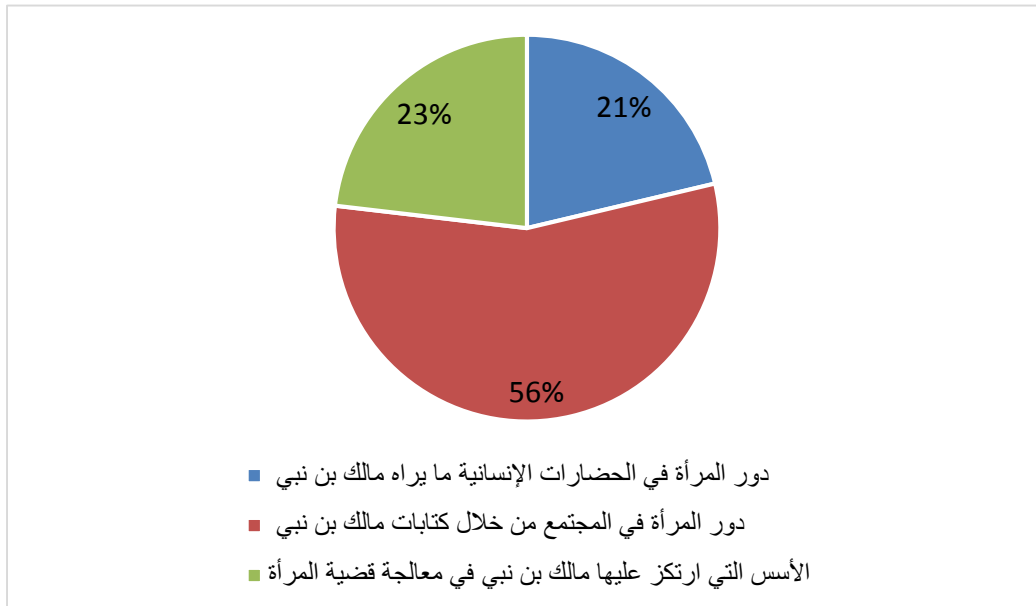
الجدول رقم (01): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع.

الكتاب الفكرة	في مهب المعركة		مجالس دمشق		شروط النهضة		بين الرشاد والتهيه	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
دور المرأة في الحضارات الإنسانية ما يراه مالك بن نبي	30,65%	19	21,2%	9	45,71%	48	37,14%	13
دور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي	35,48%	22	55,55%	60	22,85%	24	34,29%	12
الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة	33,87%	21	23,14%	25	31,42%	33	28,57%	10
المجموع	100%	62	100%	108	100%	105	100%	35

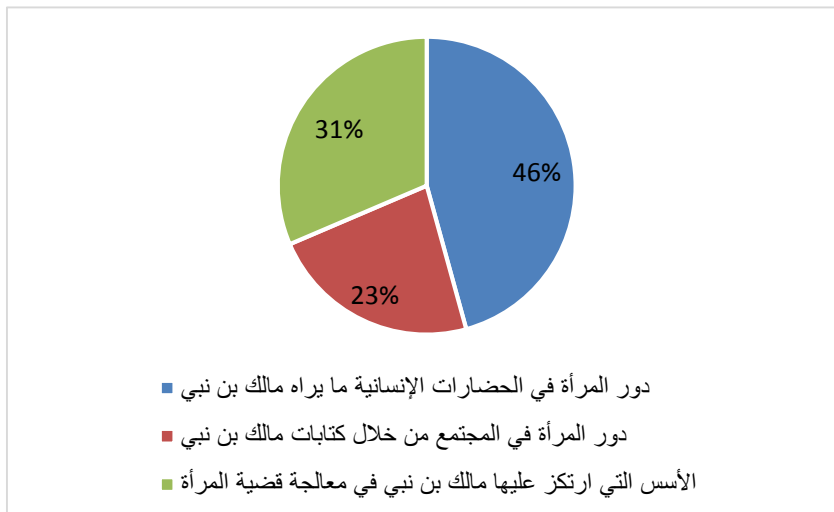
الشكل رقم (02): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب مهيب المعركة



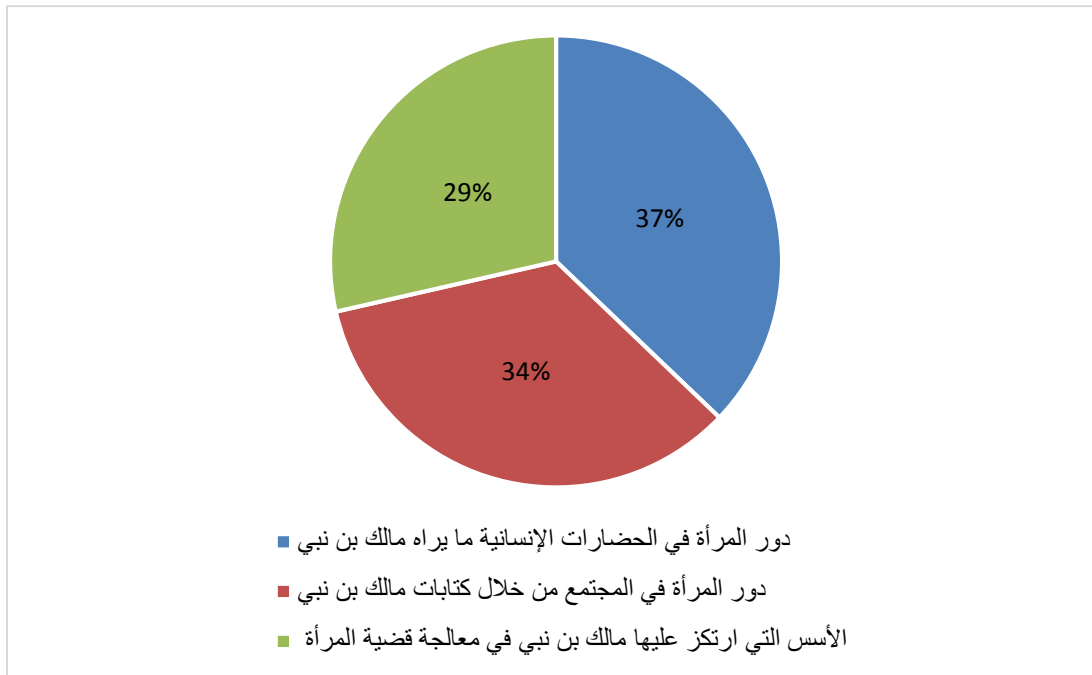
الشكل رقم (03): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب مجالس دمشق



الشكل رقم (04): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب شروط النهضة



الشكل رقم (05): نسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع في كتاب بين الرشاد والتهيه



يتضح لنا من خلال الجدول رقم(1) ان نسبة التكرارات المتعلقة بدور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي قد جاءت كالاتي، ففي كتاب في مهب المعركة تراوحت بين 48,35 % و 65,30 %، وتراوحت بين 55,55 % و 14,23 % في كتاب مجالس دمشق، أما في كتاب شروط النهضة فتراوحت بين 71,45 % و 86,22 %، وفي كتاب بين الرشاد والتهيه جاءت ما بين 14، 37% و 57,28%

2. عرض نتائج التساؤل الأول:

وينص التساؤل الأول على ما يلي:

هل هناك دور للمرأة في الحضارات الإنسانية من خلال كتابات مالك بن نبي؟

يوضح الجدول رقم(2) تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في الحضارات الإنسانية المتضمنة في كل من الكتب الآتية: في مهب المعركة، مجالس دمشق، شروط النهضة، بين الرشاد والتهيه.

الجدول رقم (02): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في الحضارات الإنسانية.

المحور	الكتاب الفكرة	في المعركة		مجالس دمشق		شروط النهضة		بين الرشاد والتيه	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دور المرأة في الحضارات القديمة	دور المرأة في الحضارات القديمة	4	21,05%	2	8,69%	9	75,18%	3	23,08%
الحضارات الإنسانية	المرأة في الحضارة الإسلامية	5	26,31%	8	78,34%	12	25%	4	30,76%
من خلال كتابات	المرأة في الحضارة المعاصرة	6	31,57%	8	34,78%	14	16,29%	2	15,39%
مالك بنبي	المرأة في الحركات النسوية	4	21,05%	5	78,21%	13	9,27%	4	30,76%
المجموع الكلي لتكرارات	المجموع	19	100%	23	100%	48	100%	13	100%

يتضح من خلال هذا الجدول (2) ان نسبة تكرارات المتعلقة بدور المرأة في الحضارات الإنسانية المتضمنة في كتابات مالك بن نبي كما يلي: ففي كتاب في مهب المعركة نجدها تراوحت بين 57,31% و 05,21%، وان نسبة التكرارات في كتاب مجالس دمشق تراوحت بين 78,34% و 69,8%، بينما تراوحت نسبة التكرارات في كتاب شروط النهضة بين 16,29% و 75,18%، ونجدها تراوحت ما بين 76,30% و 39,15% في كتاب بين التيه والرشاد، مع ملاحظة ان أعلى النسب في هذا المحور سجلت للحضارة المعاصرة والحضارة الإسلامية بنسبة 34,78%.

3. عرض نتائج التساؤل الثاني والذي ينص على ما يلي:

ما هو الدور الحضاري للمرأة في المجتمع كما يراه مالك بن نبي؟

يوضح الجدول رقم(3) تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي المتضمنة في كل من الكتب الآتية: في مهب المعركة، مجالس دمشق، شروط النهضة، بين الرشاد والنتيه.

الجدول رقم (03): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بدور المرأة في المجتمع.

المحور	الكتاب الفكرة	في مهب المعركة		مجالس دمشق		شروط النهضة		بين الرشاد والنتيه	
		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
الدور الحضاري للمرأة كما يراه مالك بن نبي	دور المرأة في الحفاظ على الهوية	45,45%	10	13.33 %	8	33.33 %	8	25 %	3
	دور المرأة في الترباط الاجتماعي	18.19 %	4	20 %	12	20.83 %	5	16.66 %	2
	دور المرأة في تنشئة الابناء	22.72 %	5	13.71 %	19	16.66 %	4	33.33 %	4
	المرأة بين الحقوق والواجبات	13.63 %	3	35 %	21	29.17 %	7	25 %	3
	المجموع الكلي لتكرارات الأفكار	المجموع	100 %	22	100 %	60	100 %	24	100 %

يتضح لنا من الجدول رقم (3) ان نسبة التكرارات المتعلقة بدور المرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي، ففي كتاب في مهب المعركة بين 45,45% و 63,13% بينما نجدها تراوحت بين 35% و 33,13% في كتاب مجالس دمشق، ونجدها في كتاب شروط

النهضة تراوحت بين 33,33% و66,16%، أما في كتاب بين الرشاد والتهيه نجدها تراوحت كذلك بين 33,33% و66,16% حيث لوحظ ان أعلى نسبة سجلت في هذا المحور في كتاب في مهيب المعركة وجاءت في عنصر دور المرأة في الحفاظ على الهوية ب45,45%

4. عرض نتائج التساؤل الثالث والذي ينص على:

ماهي الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة؟

يوضح الجدول رقم(4) تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بالأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة والمتضمنة في كل من الكتب الآتية: في مهيب المعركة، مجالس دمشق، شروط النهضة، بين الرشاد التيه.

الجدول رقم (04): تكرار ونسبة الأفكار المتعلقة بالأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي.

المحور	الفكرة	في مهيب المعركة		مجالس دمشق		شروط النهضة		بين الرشاد والتهيه	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الاسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة	1-الأساس النفسي	5	23,80%	5	20%	8	24,24%	2	20%
	2-الأساس الاجتماعي	6	57,28%	4	16%	8	24,24%	1	10%
	3-الأساس الاخلاقي	3	28,14%	6	24%	8	24,24%	2	20%
	4-الأساس الديني	4	19,04%	8	32%	7	21,21%	3	30%
	5-الأساس التشريعي والقانوني	3	28,14%	2	8%	2	6,06%	2	20%
المجموع الكلي لتكرارات الأفكار	المجموع	21	100%	25	100%	33	100%	10	100%

حيث يتضح لنا من خلال الجدول رقم (4) أن نسبة التكرارات المتعلقة بالأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة قضية المرأة قد تراوحت بين 57,28% و 28,14% في كتاب في مهب المعركة، وتراوحت بين 32% و 8% في كتاب مجالس دمشق أما في كتاب شروط النهضة تراوحت بين 24%، 24% و 6,6%، بينما تراوحت بين 30% و 10% في كتاب بين الرشاد و التيه وهنا لوحظ ان أعلى نسبة سجلت في هذا المحور كانت في عنصر الأساس الاجتماعي في كتاب في مهب المعركة بنسبة 28,57%.

ثانيا: تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

1. تحليل ومناقشة التساؤل العام:

بناء على ما جاء في الجدول رقم (1) الذي يحوي بيانات التساؤل العام للدراسة والمعنون بما هو دور المرأة الحضاري في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي ؟ ومن خلال ملاحظات الباحثين تظهر أن أعلى نسبة تكرارات سجلت 55.55% في كتاب مجالس دمشق سجلت للعنصر: دور المرأة في المجتمع وتليها سنة تكرار 45.45% في كتاب شروط النهضة للعنصر.

المرأة في الحضارات الإنسانية، أما عنصر الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي فسجلت في كتاب في صلب المعركة 33.87%

فالنسبة للعنصر الأول الذي يدور المرأة في الحضارات نجد أن نسبة 37.44% سجلت في كتاب بين الرشاد والته الذي جاء الثاني بعد شروط النهضة و تليها نسبة 30.65% في كتاب في مهب المعركة وأخيرا نسبة 24.29% في كتاب مجالس دمشق حيث قدم مالك بن نبي إرشادات عن وضعية المرأة في الحضارات القديمة كالصينية والبرهمية، والمسيحية ثم أعطى نماذج عن المرأة وعن حقوقها التي منحها إليها الحضارة الإسلامية أما عن الحضارة المعاصرة و كيف حيت على المرأة و جعلتها مشوه بعد ان الفت بها إلى المصنع والمكتب ص من (102 إلى 106) و ص (107 إلى 111) من كتاب في مهب المعركة، وكذلك قدم فكرة جيدة عن بداية الحركة النسوية مستشيرا إلى بدايتها في

الحضارة الإسلامية أين تجسدت كل الحقوق النسوية التي منحها الله لها، وكمثال بسيط سماع المرأة التي كانت تجادل في زوجها واتزنت قرآنا يتلى إلى يوم الدين في هذا دلالة على مكانة المرأة والسماع يدل على الأهمية والمكانة المرموقة. كما اعطى أمثلة عن نماذج من النساء الخالدات في شتى الميادين على غرار سمية أول شهيدة في الإسلام دفعت حياتها مقابل الحفاظ على فكرة التوحيد الجديدة، ونماذج أخرى من النساء العظيمات في تاريخ الثورة الجزائرية اللواتي ضرين أروع الأمثال في مقاومة المحتل.

كما أكد مالك على أن الحركة النسوية في بلادنا لا بد ان نختار تربتها أي أنها لا بد أن تكون تابعة من تقاليدنا واعرافنا ومعتقداتنا الإسلامية فيقول: " على حركتنا النسوية ان تختار إذن لغرس جذورها، تلك النزية النقية الطاهرة التي انبتت سمية، ولالا فاطمة نسومر، وفضيلة سعدان"¹.

ويصنف في هذا الخصوص بأن تكون المرأة جذره ولا تتبع كل صيحة لأن ذلك يصيرها وبمسيرتها داخل المجتمع فيقول:

"لا بد أن نطرح مشكل يقصد المرأة والحركة النسوية نباتها حتى لا نغرس جذورها أينما كان وكيفما كان، فهناك أسمدة تعين على انبات النبات الطيب، وثمة مزابل لا ينبت فيها إلا النبات العفن"

كما نجده أيضا يجذر كلا من المرأة والرجل من النظر إلى بعضها نظرة الندية، وإنما هما قطب المجتمع يكمل أحدهما الآخر بحيث لا بد من التعاون في اطار الاحترام التابع من شريعة الإسلام العادلة وفي أطار المساواة التي جاء بها ديننا الحنيف، والابتعاد كما يأتي بها المغالطون من الحركات النسوية القادمة من وراء البحار ومن بيئات مخالفة ومغايرة .

أما في ما يخص العنصر التالي: دور المرأة في المجتمع والذي سجل أكبر نسبة تكرارات ب 55.55 % وكانت في كتاب مجالس دمشق وتليها 35.48% في كتاب في مهب المعركة ثم نسبة 34.29% في كتاب بين الرشاد والنيه، وأخيرا 22.85 % والملاحظ

¹ مالك بن نبي، بين الرشاد والنية، مرجع سابق، ص65

من هذه النسب التي كانت معتبره وأخر نسبة كانت في كتاب شروط النهضة دلالة على أن الأحداث التاريخية لها أثرها في فكر مالك بن نبي الذي ابتدأها بشروط النهضة الذي بين فيها معادلته الحضارية وعناصرها يأتي في الكتب الأخرى ليوضح ويشرح بشيء من التفصيل خاصة في كتاب مجالس دمشق الذي كان عبارة عن محاضرات ألفت في دمشق لسنتي 1971 و1972 ابن التقي بمجموعة من النساء في بعض المساجد يعلمن ضمن العمل الاجتماعي، من تحفيظ للقرآن ومحو أمية في المجتمع السوري، خاصة تلك التي كانت في كل من مسجد صلاح الدين المرابط.

والتي تضمنت محاضرة عن الحقوق والواجبات وكانت أكثر تفصيلا وتوضيحا بعنوان: المرأة والرجل أمام واجبات واحدة في مرحلة النهضة. ثم محاضرتين عن دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، وتعتبر هذه المحاضرات حديثة جدا مقارنة بما جاء في شروط النهضة وقد شرح فيها كل ما يتعلق بواجبات الفرد المسلم رجلا كان أو امرأة¹.

كما بين كيف يكون دور المرأة والذي هو نفسه دور المسلم في تلك الفترة من القرن العشرين، وهو دور الإنقاذ كما يقود وأعطها مثال حديث السفينة والذي نسبته في سياق هذا التحليل "لكن عليهن ثابتة ونتيجة للقيام بهذه الواجبات أن يعين أكثر من ذلك المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي"².

وأراد مالك من المرأة أن تتعرف على ذاتها وماهي نقاط قوتها ونقاط ضعفها حتى تستطيع أن تحدد الدور الذي لا بد أن تؤديه كخادمة للحضارة، بعدما تحدد رسالتها التي كلفها بها الله سبحانه وتعالى، من حيث أنها الشق الثاني للإنسانية.

لقد ذكر مالك بن نبي نموذج السفينة والذي قصد بها المجتمع وما تتطلبه المرحلة من تحمل المسؤولية من كل من الرجل والمرأة لإعادة المجتمعات الإسلامية إلى المسار الحقيقي

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 136.156

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، المرجع نفسه، ص 136

الذي صاع منذ قرون: "أعنى وزر السفينة المهددة بالغرق حين يكون الاجتهاد في إطار من حسن الظن المتبادل بين ركاب السفينة وفي إطار من تداول مفيد" ¹

لقد كان مالك يدعو إلى أن تكون رؤيتنا وتفكيرنا في حجم العالم كله، من منطلق أننا موكلين بمهمة الإستخلاف وعمارة الأرض، والمرأة مطالبة بهذا الواجب لأنها شق المجتمع وتربي شقه الثاني، فعليها أن تعي واجبها وتحدد دورها كمسلمة تعبد الله، ومهمتها في المجتمع تدخل في الواجبات التعبدية "فالتعبد ليس في المساجد فحسب، ولا في الخلوات، بل هي في كل نبضات حياتنا تعتبر عن الإخلاص لله أولاً، اخلاصاً يحقق إرادته في الكون البشري ثانياً" ²

لقد أجاب مالك بن نبي في كتاب مجالس دمشق عن واجبات المرأة (الفرد) المسلم كما أشار إليه في كل كتاباته، وتلك محورية الإنسان في الحضارة بوصفه العصر الأول في معادلته الشهيرة انسان + تراب + وقت، فالمرأة في نظر مالك بن نبي لها دور حضاري كبير في توجيه المجتمع والأخذ به إلى الانطلاق الحضاري من خلال رفع مستواها إلى مستوى الحضارة (مجالس دمشق 173) وذلك يترتبها للأجيال وربطهم بتاريخهم وخصوصيات ثقافتهم وعقيدتهم بما يساعدهم على المحافظة على هويتهم في وسط عالم معلوم ³

كما نجده في أكثر من موضع يحث على نبذ الفواصل والصراعات التي زرعت بين الرجل والمرأة لتفتيت الجهد وادخال المرأة في معركة خسارة لم تجر على المجتمع إلا الانتكاس والتقهقر، فتجده يدعو المرأة إلى أخذ زمام المبادرة في الإرشاد والعمل "وذلك بإرشاد آبائهن وإخوانهن وأزواجهن وأبنائهن إلى مقتضيات الواجب الديني أولاً، والتأكيد ثانياً على وحدة المشكلة، أعني ردم تلك الفواصل التي استأثرت بالأزمة التي يمر بها العالم الإسلامي بين المرأة والرجل في إطار الحقوق والواجبات "

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، المرجع نفسه، ص 142

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 136

³ مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق ص 58

أما بالنسبة للمحور الأخير؛ ماهي الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة، فوجد نسبة التكرارات سجلت في كتاب "في مهبط المعركة" بنسبة 33.73% ثم شروط النهضة بنسبة 31.42% ونسبة 28.57% وأخيرا مجالس دمشق بنسبة 23.14%. واتضح لنا من خلال الملاحظة أن كتاب مهبط المعركة قد كان أكثر الكتب أشار فيه مالك للأسس النفسية والأخلاقية والاجتماعية والدينية وأن كتاب شروط النهضة حوى الدعوة إلى الأسس القانوني والتشريعي من خلال دعوته إلى مؤتمر عام لدراسة مشكلة المرأة يعد أن تكلم عن المبدأ الأخلاقي والفكرة الدينية التي عدها بالمركب الذي لا بد منه من أجل دمج جميع عناصر الحضارة في حين تكلم عن الأسس النفسي بالدعوة إلى التخلص من عقدة الحضارة الغربية، وضرب مثلا عن الطبيب اليهودي، والطبيب المسلم وكيف هي نفسية اليهودي الذي يدفعه الحرص والواجب وكيف هي نفسية المسلم الذي يحس دائما بعقدة النقص مثلا عن ذلك القابلية للاستعمار التي طالما تكلم عنها فيما يخص المجتمع الجزائري والمرأة المسلمة وعقدة المرأة الغربية.

فهو يدعو إلى التمسك بخصوصياتها الإسلامية، والتشبع من ثقافتها العربية وروابطها الاجتماعية والأسرية النابعة من اجتماعية الدعوة المحمدية.

لقد كان مالك بن نبي ملما بكل الأسس التي من شأنها أن تكون مرتكز لعلاج مشكلة المرأة وكل القضايا الكبرى العالقة في العالم الإسلامي والجزائر على الخصوص، وخاصة بما يعيدها إلى دورها الحضاري في المجتمع، والانتقال به إلى الطريق الحضاري فالنسبة للمرأة لا بد أن تعي ما جاء في الشريعة الإسلامية وأن تعود إلى اختيار سير النساء الخالدات في الأمة، من كان لهن زمام المبادرة والإيجابية وأن تتعرف على قدراتها وثقة من نفسها مقتحمة بذلك للعقبة في إشارة إلى القيام بواجب الواجبات قبل المطالبة بالحقوق التي هي في الأصل مفصول فيها منذ بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: "فإذا أعطينا المفهوم معناه فإن الواجبات تمنحنا إياه الآية الكريمة بأبلغ بيان وأتيناها النجدين، فلا اقتحم العقبة"¹

¹ الآية 10-11 سورة البلد ، مجالس دمشق ص 118

وعلى الأساس الاجتماعي الذي يبرز دور المرأة من حيث فاعليتها ونشاطها كفاعل على مستوى الأسرة والمجتمع لكل معتمدة على ثقافتها المبنية على المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والمنطق العلمي، والتسلح بالعلم، مالك بن نبي تأملات " لذا فيأتينا حين يقمن بالواجبات تقبلنك جذور حضارية لابد أن يشعرن بقيمتها مؤثرة في التاريخ"¹

وفي خضم هذا كله يتبين لنا من خلال النسب أن مالك بن نبي أعطى أهمية كبيرة إلى دور المرأة الحضاري في المجتمع وجعل تطور المجتمع من تطور المرأة، ودعا إلى حل القضية ومجتمعه مع القضايا الكبرى التي يعاني منها العالم الإسلامي والجزائر بالخصوص.

لقد بين لنا في جل كتاباته التي كانت محور هذه الدراسة أن مشكلة المرأة لا يمكن أن تكون منفردة، أو مجزئة لأنها مسألة مفصول فيها بالنسبة للعالم الإسلامي والمرأة المسلمة منذ أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالاته الخاتمة للعالمين كافة، وأوضح مالك أن على المرأة كما على الرجل القيام بعملية انقاذ للإنسانية بعدما أفلست الحضارة الغربية روحيا وأخلاقيا ولم يبق لها إلا الماكينة التي أكلت إنسانية الإنسان وجعلت من المرأة انسان مشوه لاهي امرأة ولا هي رجل.

ودعا إلى مؤتمر جامع لكل التخصصات، من علم النفس وعلماء اجتماع، وعلماء شريعة، وقانون وأطباء، لدراسة مشكلة المرأة وتحديد الوسائل والآليات لحل مشكلتها، وأن تكون مقررات هذا المؤتمر بمثابة دستور ينظم حياة المرأة ويحدد لها دورها الحضاري في المجتمع.²

ثالثا: تحليل نتائج التساؤل الأول

يتضح من خلال تحليل كتب الاربعة يأتي كتاب "في مهب المعركة" ليتحصل على أعلى نسبة تكرارات سجلت لعنصر الحضارة الإسلامي وتليها الحضارة المعاصرة وذلك لأن مالك بن نبي كان ينطلق دائما من مناقشة الوضع الراهن الذي كان يعاصره سواء في العالم الإسلامي أو العالم الغربي وفي الجزائر خاصة وكان يعود في كل مرة بإعطاء الامثلة عن

¹ مالك بن نبي ، مجالس دمشق ، مرجع سابق ، ص116

² - مالك بن نبي ،شروط النهضة ، مرجع سابق ،ص131

الحضارات الانسانية و وضع المرأة في الحضارات القديمة اين تعرضت للإهانة والتحطيم والنظرة الفوقية من الرجل في جميع الحضارات إلى ان جاءت الحضارة الإسلامية، واصبحت المرأة مثلها مثل الرجل¹.

حيث يذكر مالك بن نبي كيف اعطى الاسلام المكانة اللائقة للمرأة باعتبارها فرد في المجتمع الذي يبنى بجهود كل من الرجل والمرأة، و الدليل على ذلك انه كان في كل مرة يقدم نماذج حية لنساء فقهن رسالتهن ودورهن وادركن حق المجتمع عليهن حتى ضحين بأنفسهن خدمة للصالح العام، فلم يخف اعجابه بكل امرأة حركتها فاعلة فوضعت حدا للأفكار الميتة ووجهت عملها نحو العالم واستوعبت حجم المسؤولية وادركت انها تكليف وليست تشريف كما جاء في الآية الكريمة (...اني جاعل في الارض خليفة...) فكانت سيدة الواجب والشرف دون ان يهتم مالك بن نبي أهمية ان تكون المرأة مسلمة او غير مسلمة. و ضرب امثلة عن ذلك في نماذج من النساء، سمية كأول شهيدة في الاسلام والتي اعطت اروع صورة للتضحية بالنفس في سبيل القيم العليا نتيجة اختبار صادق لعقيدة لا تعدها سواء الجنة و شاء القدر ان تكون الموجه الأول لأنها امتلأت بالقيم الحضارية المرتكزة على مبدأي الاخلاق والجمال².

ثم يسوق مالك بن نبي أنموذجين آخرين لامرأتين غير مسلمتين وهما الكاهنة وجان دارك لانهما كانتا متشبعتين بروح الفاعلية والمسؤولية تجاه مجتمعيهما، فالكاهنة ابت عليها اخلاق القائد المحنك ان تستسلم، لكن اخلاق الإنسان الواعي والمسؤول تجاه مجتمعه، جعلتها تتصح ابناؤها واتباعها باعتراف الإسلام³.

أما جان دارك فقد حفظ الشعب الفرنسي ذكراها بجنون، عندما تقمصت قضيته لتتحول إلى بطلة تخلص شعبها من الطغيان والظلم إلى جانب العديد من النماذج الفذة من تاريخ الكفاح الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي⁴.

1 - مالك بن نبي، في مهبط المعركة، مرجع سابق، ص 102.

2 - ملك بن نبي: بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص 63.

3 - ملك بن نبي: بين الرشاد والتهيه، المرجع نفسه، ص 64.

4 - ملك بن نبي: بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص 61 - 66.

كل ذلك ينطوي على اهتمام مالك بن نبي بإعطاء نماذج عن دور المرأة الحضاري في المجتمع في جميع الحضارات الإنسانية، كما نجده يرى أن تطور المجتمع من تطور المرأة واعتبر أن كل الاعباء التي اتقلنا كاهل المرأة بها سبب في نكسة المجتمعات الإنسانية والمجتمع الإسلامي حيث حملت المرأة فوق طاقتها واهملت الواجب الحقيقي لها في صناعة (الرجال) الأبناء والبناء الحضاري¹.

رابعاً: تحليل ومناقشة التساؤل الثاني

ما هو دور المرأة في المجتمع من خلال فكر مالك بن نبي ؟

يتضح لنا من خلال الجدول التالي أن نسبة التكرارات المتعلقة بدور المرأة في المجتمع المتضمنة في كتابات مالك بن نبي كآلاتي:

ففي كتاب في مهب المعركة تراوحت بين 45.45% و 13.63% وأن نسبة التكرارات في كتاب مجالس دمشق من 35% و 13.33% بينما نجدها في شروط النهضة كانت بين 33.33% و 16.66% أما بالنسبة لكتاب بين الرشاد والتهيه نجد نسبة التكرار بين 33.33% و 16.33% كذلك.

بحيث نسجل أن أعلى نسبة لعنصر الأول دور المرأة في الحفاظ على الهوية:

وقد ظهر في كتاب في مهب المعركة نسبته 45.45% لقد بين مالك بن نبي في أكثر من موضع في كتاباته في هذه الجزئية وكيف أن للمرأة دور في الحفاظ على الهوية، من خلال عناصر الثقافة التي يذكرها في طرحه لمعالجة مشكلة المرأة من خلال الزي أو الذوق الجمالي والمبادئ الأخلاقية حتى انه يقدم لنا القصة الشهيرة التي ذكرها في كتابه في مهب المعركة عن النساء اليهوديات القادمات من واحات وادي سوف أو وادي ميزات اثناء الهجرة المنظمة إلى ما يسمى إسرائيل بعد النكبة، حيث بين لنا مالك بن نبي كيف أن القيادة الإسرائيلية كانت تدرك أن من غير الممكن أن نذهب اليهوديات الجزائريات بلباسهن من وادي سوف ووادي ميزات في الباخرة ثم يهبطن في تل أبيب بملاح نساء واحات الجزائرية

¹ - ملك بن نبي: في مهب المعركة، مرجع سابق، ص 104.

وفي أعينهن الكحل وارجلهن البلغة¹ وعلى رؤوسهن الملاعة اللف²، فقد كان لزاما من تغيير هذا المظهر ليلائم مع الهوية الجديدة لهؤلاء في موطنهم الجديد، حيث يقول: "ولا شك أن القارئ المسلم، اذا كان من سكان العاصمة يتذكر ذلك الضجيج الملون الذي كان يسود حول تلك البناية الضخمة بشارع باب عزون، حيث كنا نشاهد، عندما يأتي قطار الجنوب يهوديات يعبرن الباب ويدخلن في تلك البناية في صورة (بلديات) الواحات الصحراوية، ثم نشاهد بعد أسبوع يهوديات يخرجن من ذلك المبنى في صورة المواطنات المتأهبات إلى الباخرة التي ستقلهن إلى إسرائيل".

"ومن شاهد هذا المنظر يدهش لسرعة التغيير الذي حدث في صورة هؤلاء النسوة اللاتي تركن سرعة البرق (البلغة) كي يلبسن الحذاء الأنيق، وتركن (الملحفة) كي يرتدين الفستان وتركن زجاجة الكحل كي يتزودن بأدوات التجميل العصرية "

لقد وضع ملك بن نبي مشكلة المرأة في كتاب شروط النهضة الذي يعتبر من أوائل الكتب المؤلفة، والمنشورة له، لكننا بعد التحليل نجد أن كتاب في مهب المعركة والذي جاء بعد شروط النهضة بـ 13 سنة احتوى على كثير من التفاصيل في قضية المرأة التي جاءت بعنوان قضية المرأة المسلمة، وفي عنوان تهور أم تطور؟³

وبذلك بدت أن النقاط التي ذكرها مالك بن نبي في شروط النهضة أكثر عمقا واتضحا بمرور الزمن وتعاقب الأحداث العالمية والجزائرية فيما يخص المرأة والوجهة التي تسير فيها آنذاك لذلك ومن خلال التحليل نجد أن عنصر الحفاظ على الهوية كان بنسبة عالية في كتاب في مهب المعركة مقارنة بالكتب الأخرى، إن ذكر حادثة التغيير التي قامت بها اليهوديات الجزائريات تؤكد ما لدى المرأة في الحفاظ على الهوية، مما يجعل كالك بن نبي يورد ذلك في كتاباته وخاصة في كتابه شروط النهضة أين فعل مشكلة الزي مشكلة قائمة

¹ مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر دمشق، دار الفكر، بيروت، ط 12، 1437 هـ / 2016 م، ص 108.109

² مالك بن نبي، في مهب المعركة، المرجع السابق ص 102 .

³ مالك بن نبي في مهب المعركة، مرجع سابق، ص 102

بذاتها لما للباس من أثر نفسي وأخلاقي على المرأة، حيث يقول: "عندما تظهر المرأة المسلمة بالبيكين على البلاج العمومي، فإن هذا لا يعني إن المجتمع الإسلامي قد غير ملبسه، بل إنه قد بدأ يتغير اتجاهه الأصيل مستعيرا دوافع التغيير من مجتمع آخر دون أن يشعر"¹

فعندما تظهر المرأة بزّي لنا في ثوابت المجتمع المسلم، ويقبل المجتمع المسلم ذلك دون خوف أو حرج، فمعناه أن هذا المجتمع قد بدأ يتغير، لكن في اتجاه معاكس لأصالته، ومجاف لثوابته الدينية وموروثاته الثقافية، مستعيرا دافعية التغيير من مجتمع آخر، والتي هي هنا دافعية قائمة على الحرية المطلقة من قيود الكنيسة التي أثقلت كاهل الأفراد فجعلتهم يتمردون ويخرجون عنها، وعن توجيهاتها، فيغرقون في فكر مادي وجودي تكريسا لفكرة الحرية "أما المجتمع المسلم فهو لا تحركه الدوافع ذاتها، إذ كان الإسلام لم يقيد حرية الفرد رجلا كان أو امرأة بتقييد فكره ومنعه من الخوض في حقيقة الكون، فإذا أهمل المسلم والمسلمة كل هذه الحقيقة وأراد تقليد غيره فهو يفتعل دوافع التغيير ويستعيرها من مجتمعها الذي نشأت فيه دون وعي ودون شعور بخطر ذلك كله عليه وعلى مجتمعه"².

وهنا نجد كيف يوافق الشيخ إبراهيم بيوض رأي مالك بن نبي في مشكلة الزي، بعدما شن التيار التغريبي حملة شنع فيها بلباس المرأة الميزانية حيث يقول: "غير أن الذين يرونها خارج البيت ملفوفة بملاءتها الصوفية الخشنة، على الطريقة الأوفى للحجاب الإسلامي يتصورن التخلف والجهل، ويتوهمون المهانة والذل، أو يتهمونها بالنفاق والخداع، وهي تستتر بذلك الحجاب، ولا يعجب من أمثال هؤلاء مادامت المفاهيم الإسلامية ليس لها وزن في تفكيرهم عندما أصبحوا كالبيغاوات يرددون شعارات أسيادهم ويترحون إشكاليات لم تكن يوما صميم واقعهم"³

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق ص 109. 107.

² سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ب ي آ للطباعة، ط 1، قسنطينة الجزائر، 2014، ص 197

³ بيوض إبراهيم، حديث الشيخ الإمام ردا على بعض الشبهات والأوهام، أعداد وتنسيق سعيد كعباس، غرداية، الجزائر، جمعية النهضة، 1991، ص 75

ومن هنا نجد أن الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة يقدم إسهامه في معالجة قضية السفور والزي والمحافظة على الهوية، ويربطها بظواهر الاجتماعية أخرى كال فقر والتخلف وكيف قرن السفور يتدنى بالفساد المجتمع في قصيدة بدأها عن الوطن وما يحدث فيه بسبب الاختلال:

كل أرض في النعيم رضيته.... إلا الجزائر فهي تصلى النار
إلى أن وصل إلى:

بالرجال لحرمة مهتوكه * أفشاعرون أم الرجال بسكارى
كونوا الجبال الراسيات مناعة * كونوا الحصون الحاميات ذمارا

فالشاعر هنا يستنقر الهمم للثروة والرفض، فالمرأة والوطن قضية واحدة، وزى المرأة وعرضها من ثوابت الوطن والمجتمع¹.

أما بالنسبة للعنصر الثاني: دور المرأة في الترابط الاجتماعي نجد أن أعلى نسبة تكرارات سجلت في كتاب شروط النهضة ب 20.83 % تليها 20% في كتاب دمشق أما بالنسبة للكاتبين المتبقين فالسنة متقاربة، وهذا يدل أن مالك كان ينطق من الواقع المعاشر ويأتي بأحداث من الماضي أو من المجتمعات الغربية، حيث أن في الفترة التي ألف فيه شروط النهضة لم تكن مسألة الترابط مطروحة يحده لأن المجتمع الجزائري أو حتى الغربي، مازال يتميز بتلك اللحمة المجتمعية بين أفراده، ولذلك لم نجد التركيز عليها كثير لأنه شيء يعتبر من مسلمات المجتمع، فالترابط الاجتماعي كان ظاهرا في كل مفاصل الحياة حينها. ولأن المرأة هي الحظن في الأسرة وهي من يوطد تلك العلاقات بين العائلات وهي في طبيبات نفسها حريصة على تلك الروابط الاجتماعية، فالمرأة كالشجرة تتفرع أعضائها وتمد جذورها في أعماق المجتمع، عن طريق المصاهرة.

¹ محمد العيد آل خليفة ، قضية هياها بخزي المسلمون، الديوان الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص113.112

ولذلك لم نجد نسب تكرارات عالية في الكتب الأربعة حيث تعد متوسطة وذلك راد للحفنة التي ظهرت فيها ولأن مالك كان هناك قضايا أعمق وأخطر لفتت انتباهه وأوجبت اهتمامه وتركيزه كمشكلة الزي، ودور المسلم والواجبات ومشكلة الحضارة ككل.

وإذا ما عرجنا على العنصر الثالث: المتمثل في دور المرأة في تنشئة الأبناء:

نجد أن أعلى نسبة تكرارات سجلت في كتاب بين النبي والرشاد نسبة 33.33% ويليها كتاب مجالس دمشق ب 31.17% وتعد من الكتب الحديثة أو المتقدمة على شروط النهضة، حيث نجد مالك بن نبي يستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته للشاب الأنصاري الذي كان يريد الزواج فيقول: "اياك وخضراء الدمن" والحديث كما جاء في احياء علوم الدين للغزالي: "إياكم وخضراء الدمن، فيقول: ما خضراء الدمن؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المرأة الحسنة في منبت السوء"¹

هذه تعد إشارة من إشارات مالك بن نبي في الاهتمام بالمرأة واختيارها وكيف يكون اختيار الزوجة وعلى أي أساس فيبين لنا أن الأساس هو الأخلاق والدين، لأنها هي من ستكون المسؤولة على تربية الأبناء، وتنشئتهم التنشئة السليمة عقائدياً، وأخلاقياً ونفسياً، فإذا كانت المرأة قادمة من محضن طيب وغرسها طيب كما قال مالك² فإن نتائجها يكون طيباً وصالحاً في المجتمع.

يعبر مالك في كتاباته عن المرأة وكيف تكون لها بصمتها في البناء الاجتماعي من خلال التنشئة للأبناء ومن خلال احتضانها للرجل كزوج وكيف تعتبر المرأة رمزا للخصوبة والعطاء، وملهمة للذوق الجمالي، وروح الأخلاق عندما تكون متصلة بتعاليم دينها فاقهمة بدورها في الخلافة وتعمير الأرض، وضرب لنا الأمثال عن المرأة المسلمة كيف أنتجت جيلا من الرجال أقاموا حضارة عظيمة اشرفت انوارها على الإنسانية في رحلة عرفت فيها المرأة دورها ورسالتها، بالرغم من كل المعتقدات التي أحاطت بها ومن كل ما تقدم نجد أن دور

¹ الغزالي ، أبو حامد ، احياء علوم الدين ، المجلد الثاني ، ج 4 ص 132، متسلسل 724 ، ط2 ، دار الفكر ،

1400هـ/1980

² مالك بن نبي ، بين الرشاد والنبيه ، مرجع سابق ، ص 65

المرأة في تنشئة الأبناء يتحدد من خلال ما يتجلى لمفهوم التنشئة الاجتماعية عند مالك بن نبي في شكل خطوات مرحلية يمر بها الفرد أو الإنسان في حياته.

فهو يتحول من كائن بيولوجي إلى شخص اجتماعي داخل الأسرة التي هي بدورها مرتبة بجماعات متنوعة لكنها مترابطة في وظائفها، وهنا يتم اكتساب الفرد أدوار اجتماعية لكي يستغل مكانة في المجتمع الذي يعيش فيه، لتأتي المرحلة الثانية حسب مالك وهي التي تمارس فيها الفرد لأدوار اجتماعية، تحتمها مواقع داخل الجماعات والأنساق البنائية حيث يقوم الفرد بالدور الاجتماعي الذي يتماشى حسب استعداداته الفطرية ومهارته المكتسبة، ومن ثم يتاح للمجتمع أن يؤدي وظيفته الحضارية في التاريخ" إن الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية ثم يتولى المجتمع تشكيله، ليكفيه طبقاً لأهدافه الخاصة"¹.

وهذا المعنى الذي قصد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" ككائن له خصوصياته البيولوجية والنفسية.

وأخيراً العنصر الرابع: والمتمثل في: المرأة بين الواجبات والحقوق

أين نلاحظ أن أعلى نسبة تكرارات ب 35 % حول الحق والواجب فنجد فصل بمحاضرة بعنوان المرأة و الرجل أمام واجبات واحدة في مرحلة النهضة، وتليه محاضرتين (دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، وهنا نلاحظ جيداً أن هذه المحاضرات تعتبر من المحاضرات التي ألفت في سنوات بين 1971 و1972 في سوريا)، مقارنة بكتاب شروط النهضة ب 29.17% وكتاب بين الرشاد والتية 25% وسجلت أقل نسبة في كتاب في مهب المعركة، ففي شروط النهضة قد بين لنا مالك بن نبي أن الحضارة تقوم على ثلاث عناصر في معالته الشهيرة: انسان + تراب+ وقت = حضارة، وأورد لفظ

¹ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر، ط 11، دمشق، لبنان، 2016، ص 65

انسان بشقيه المرأة والرجل وقال بالحديث الشريف: "النساء شقائق الرجال" ¹ فهما دفئا الإنسانية وأي عمل لا بدا أن يقوم بهما وأي تطور لأي مجتمع لابد أن يكون بهما.

يبين مالك بن نبي في كتب التي كانت ضمن عينة الدراسة منطلقا المشكلة الأساسية بدور الإنسان رجلا أو امرأة في اطار الواجبات، خاصة في المرحلة التي تمر فيها البلاد الإسلامية عامة والجزائر خاصة، من استعمار وتخلف اصافة إلى نكبتي 1948 وكذلك ما جرى في حرب 1967 والمصائب التي توالى على الأمة².

لقد أدرج في سياق حديثه عن الحق والواجب نموذج السفينة الذي جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال إن المجتمع الإسلامي عموما يمر (بحالة إنقاذ) ويذكر الحديث بكثير من الشرح والتفصيل ان يقوم بها ودوره ورسالته في هذا الإطار

"عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله أنه قال: مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فتأذوا به، فقالوا: لو أننا خرقتنا في نصيب خرقتنا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا، فأخذوا فأسا فجعلوا ينفرون أسفل السفينة، فأتوهم، فقالوا مالكم؟ قالوا: تأذيتم بنا و لابد من الماء، فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعا"

يتساءل مالك بن نبي أن في حالة غرق السفينة (ضياع المجتمع) هل يجوز أن يترك الأفراد يتصرفون كل حسب مصلحته؟ أو نتكاتف وكل فرد يقوم بواجباته في انقاذ ذلك المجتمع من باب ما كلف به من رسالة وما أهل له من دور، وبأيتنا بالأمثال في اقتحام العقبة و القيام بالواجب الذي عنده هو الأسبق لأن قيام كل فرد بواجباته تجاه مجتمعه يؤدي في النهاية إلى وصوله لحقوقه تلقائيا، فقد عرج مالك في ضرب الأمثال من الحضارة الإسلامية وكيف كانت السيدة سمية في بطاح مكة تكابد من أجل الواجب، حتى لقت ربها

¹ رواه أبو داوود 61/1 الحديث 326 ، و أحمد 256/6 ، جامع الأصول لابن الأثير الحديث 5309 ، كما رواه الترمذي

75/1 الحديث 113

² مالك بن نبي ، مجالس دمشق ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، ط1 ، سنة 2013/1434 ، ص 137

شاهدة في سبيل الدفاع عن عقيدتها وما تؤمن به، وكيف أعطت أروع الأمثلة في أن تكون قوية في وجه عدو مشترك، ثم ذكر أسماء عديدة من النساء في شتى المجالات من كانت لهن بصماتهن في تقمصهن لقضاياهن أمثال الكاهنة ولالا فاطمة نسومر، وفضيلة سعدان والقائمة طويلة جدا. كما أعطى نماذج من الحضارة الإسلامية، من الأدبيات والشاعرات¹ والطبيبات والسياسيات اللواتي قدمن الواجب عن الحق وأدينه على أكمل وجه، ثم نراه يذكر لنا كيف اقتحمت المرأة الغربية ميادين العمل الجاد وكيف ساهمت في انتاج حضارة بالرغم من أنها استدرجت إلى طريق أتعبها وأفرغها من أنوثتها كما قال ودل عليه في أكثر من موضوع في كتاباته.

لقد ركز مالك كثيرا على مسألة الحق والواجب وقال إذا الواجب في ظروفها هو أحق بأن تقدمه ونتناصح من اجل أدائها لكن نخرج من النفق المظلم الذي دخلناه وأطلقنا المكوث فيه.

يرى مالك بن نبي أن خلافة الارض وعمارتها جاء بالواجبات لأننا من نتبعنا السياق لنصوص القرآنية نجد كيف سبحانه وتعالى أورد الأوامر والواجبات التي لا بد على المرأة والرجل القيام بها من اجل تحقيق السعادة في الدارين، وأفرد كل من الرجل والمرأة بواجبات حسب الخصوصية البيولوجية لكل واحد منهما.

وعليه نستخلص من تحليلنا أن مالك قدم الواجب عن الحق لأن على أساس الواجب تبنى المجتمعات وتشيد الحضارات وحذر في العديد من المرات من تداخل المفهومين، وكيف أن المرأة أصبحت تطالب بالحقوق مقلدة غيرها من الغربيات، وفي الأصل لا يجد حق لم تأخذه المرأة، فلقد جردها الإسلام من العبودية ومن الواد وإعطائها مكانتها التي تستحق كأمر وزوجة للرجل وخادمة للحضارة محتضنة للمجتمع وملهمة للذوق الجمالي وروح الأخلاق، تحقيق لمعادلة الحضارة المبنية على مبدأ الأخلاق والجمال².

¹ مالك بن نبي ، في مهبط المعركة ، مرجع سابق ، ص 104، مالك بن نبي ، بين الرشاد والتهيه ، مرجع سابق ، ص 63 62،

² مالك بن نبي ، حديث في بناء جديد ، جمع و ترجمة عمر مسقاوي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ص 70 ، 71 ، 72

خامساً: تحليل ومناقشة التساؤل الثالث

- ماهي الأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة؟

باستعراض وتحليل ومناقشة التساؤل الثالث: يتبين لنا أن مالك بن نبي من خلال كتاباته كان مطلعاً ومنتشعباً بمعارف علمية لا حصر لها في علم النفس، علم الاجتماع، تفسير وحديث، علوم قرآن، ... الخ.

مما أهله بأن يعطي زبدة ما تخمر في فكره بتلك القوة والوضوح في الطرح وتعدد القضايا التي كانت تشغله كمفكر ولد وسط النكبات، والتردي الحضاري، وتكالب الأمم على أمته، من هنا نجده ارتكز في معالجته لقضية المرأة والتي هي قضية من القضايا الكبرى، على عدة أسس بحيث سجلت أعلى نسبة تكرارات في كتاب شروط النهضة ب24.24 في كل من الأساس النفسي والأساس الاجتماعي والأساس الأخلاقي والأساس الديني 21.21 وأن دل هذا على شيء إنما يدل على أن أول كتاب كان أول ألفه المفكر وفيه رؤية كاملة لكيفية النهوض بالمجتمع وماهي المقومات التي رآها المفكر تصلح لأن هذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صلح أولها، منطلقاً من مرجعيته الإسلامية متبعاً لسياق القرآن وسنة نبيه، والملاحظ في أن النسب المسجلة في الكتاب هي نفسها وهذا يبرهن على أهمية الأساس النفسي والاجتماعي والأخلاقي وما يربط بينهم هو الأساس الديني أو الوازع الديني فاذا ارتفع عند المسلم ارتفعت به همته وأخلاقه وتوازنت علاقاته الاجتماعية واستوت نفسيته، كما يتضح لنا كذلك ان السياق التاريخي له دور في تفاوت النسب المسجلة فيها، لأن أغلب الكتب جاءت شارحة أو مؤكدة لما ظهر في شروط النهضة أو مفصلة لبعض القضايا فعلى سبيل المثال نراه يؤكد على الجانب النفسي في التعامل مع قضية المرأة ويوضح لنا ذلك من خلال "لسنا نرى في الأقاويل التي تقولها على حقوق المرأة أدعاء تحريرها أو الذين يطالبون بإبعادها من المجتمع إلا تعبيراً عن نزعات جنسية لا شعورية."¹

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، ط15، 2017، ص123.

وهنا يعلل ويقول: " أن أولئك الذين يطالبون بخروج المرأة دون قيد في زينة فاتنة، إذ في ذلك ما يوقظ غرائزهم أو يرضي شهواتهم."

" أما الصنف الثاني: المتمسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع معللين بالحفاظ على الأخلاق، يدفعون بدافع جنسي آخر ألا وهو الخوف على أئناؤه أن يشاركه فيها غيره" وهنا يظهر جليا الاعتبار النفسي المدفوع بغرائز جنسية حتى ولو يفصح عن ذلك، وهنا يتضح اهتزاز النفوس وعدم ثقة الرجل في تربية زوجته أو تربية بناته أو المحيطات به من النساء، وعدم تشبع هذا الرجل بتعاليم دينية وأنه غير فاقه لما جاء به الإسلام من أحكام.

أما بالنسبة للنسب المسجلة في كتاب مهيب المعركة والمتعلقة بالأسس التي ارتكز عليها مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة، نجد أن الأساس الاجتماعي ظهر يفوق كل النسب في جميع الكتب ب 28.57 وذلك لأن المفكر كان يعالج قضية من الجانب الاجتماعي ويرى أن تطور المجتمع يرتبط ارتباط وثيقا بتطور المرأة وقال إن صيغة هذا الرباط تستحق دراسة منهجية¹ ويدلل على ذلك بكتاب صدر في تلك الأيام.

للكاتب الإنجليزي جوردون ريتيري تبلور بعنوان (الجنس والتاريخ) () إلى جانب نسب متواضعة في كل من مجالس دمشق وبين التيه والرشاد 16 و 10 وذلك لتلك الأحداث التي حتمت على المفكر التركيز عليها في بعض الأحيان، غير أن قضية المرأة دائما القضية الغائبة الحاضرة في كل كنايات مالك بن نبي أين نجدها تطرح بقوة وأحيانا يتم الإشارة إليها بإشارات ملفتة.

أما عن العنصر الثالث: الأسس الأخلاقية فنسبه متفاوتة 24 إلى 24.24 في كل مجالس دمشق وشروط النهضة كما وضعنا في البداية إلى 20 و 14.28 في كل من بين الرشاد و التيه ومهب المعركة لقد رأى مالك بن نبي أن دور المرأة زوجة أو أمماً " هو دور حضاري ويمثل الأدوار التي تحقق وتضع لبنة في المجتمع، وهذا الدور لا يأتي إلا لمن

1 - مالك بن نبي، في مهب المعركة، ص 102.

زود بشرطين هما ذوق الجمال وروح الأخلاق وبذلك تحدث المرأة التأثير بما تملكه من عناصر الثقافة¹.

"عناصر الثقافة عند مالك بن نبي هي كل من المبدأ الأخلاقي وذوق الجمال والمنطق العملي والعلم"².

وعليه تكون المرأة الموجه الأول للحضارة تحقيقاً لمعادلة مالك بن نبي الشهيرة: مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = اتجاه الحضارة³.

لقد أكد مالك بن نبي على المبدأ الأخلاقي في كل مرة، واعتبر أن الأخلاق هي ميزان الفرد. لأن من علت أخلاقه على ذوقه وسلوكه، وأن كلما صعد سليم الأخلاق في المجتمع كلما زاد نموه وتماسكه الاجتماعي وازداد تحضيراً ورقياً والعكس صحيح ففي تدني الأخلاق يكون التفسخ وتكون الميوعة، ويكون الانحلال والاندثار.

وبالتالي فالأساس الأخلاقي الذي ارتكز عليه مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة كان منطلقاً من التوجه الأخلاقي الذي اعتبره من عناصر الثقافة في معادلة الحضارة، لأن وظيفة الأخلاق الاجتماعية تهذيب الغرائز وضبطها، للمصلحة العامة، إذ كلما حدث خلل في الأخلاق في مجتمع معين تمزقت شبكة علاقاته، والمرأة هي حوض الأسرة ومنها المجتمع فإذا كان حوض الأسرة بلا وازع ولا أخلاق فإن نتائج ذلك انحلال وانقسام وضياع، يقول سبحانه وتعالى في سورة "القلم" مخاطباً نبيه -صلى الله عليه وسلم-: "وإنك لعلی خلق عظیم" (القلم-الآية 4)

ويقول عن نفسه: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ويقول على من تبعه: "إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً" ذلك هو الأساس الذي اهتم به مالك بن نبي كثيراً انطلاقاً من مرجعيته الإسلامية واهتمامه الدائم بالفكرة الدينية. ثم يأتي العنصر الرابع: الأساس الديني بنسبة تكرارات 30 في كتاب بين الرشاد، والنتية، وكأعلى نسبة في كتاب

1 - مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط5، الجزائر-سورية، سنة 1991، ص151.

2 - مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، ط5، الجزائر-سورية، سنة 1991، ص151.

3 - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص108.

مجالس دمشق ب32 ثم شروط النهضة 21.21 وذلك لأن شروط النهضة حمل في طياته المعادلة الحضارية وعناصرها ومقوماتها والمركب الذي يساعد على تجانس العوالم ألا وهو الفكرة الدينية، وبدل على ذلك مالك بن نبي في كثير من المواضع موضحاً أن الدين والفكرة الدينية هي التي تساعد على الانطلاق وهي تعد الوقود لكل رحلة حضارية يخوضها الانسان منذ أن وطأت قدماء الأرض.

فالدين هو أساس الشرائع، وهو أساس المناهج التي يتبعها الانسان وتحدد له سبله، فمالك بن نبي كمفكر لم يغفل بتاتا عن هذه الحقيقة فهو يستدل بالآيات القرآنية وبأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل مرة مقدما الحلول مستندا في تشخيصه للأمراض العالم الإسلامي، والعالم بأكمله على الآيات وما جاء فيها من توجيهات فمشكلة المرأة في الأساس لن تحل إلا بالعودة إلى ما جاء به الإسلام وكما قال مالك: أن يفقه الرجل أحكام دينه ويحكمها في بيته ويحكم بها على نفسه وعلى من هم تحت رعايته ومن هنا تستقيم بوصلة الحياة الأسرية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية وهنا نجد يقول: "إننا لو اعتبرنا الإسلام من جهة التاريخ المجردة، لرأينا ثورة كبيرة غيرت كل البناءات السياسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية في المجتمع الجاهلي".¹ "إننا نراها في أصعب الظروف قد غيرت كل شيء حتى أسماء معتقياها، فكانت النمو الفكري في أدق ما في هذه الكلمة من معنى"²

وفي الأخير تأتي إلى الأساس التشريعي القانوني نجد مالك بن نبي يدعو في أغلب كتاباته أن مشكلة المرأة لا بد أن تحل من الجميع وفقا لما يقتضيه الظرف المعاش ومراعاته لمصلحة المجتمع، وقيمه ومبادئه، لقد جاءت أفكار مالك بن نبي واضحة في طرحها متبعا جذورها داعيا إلى التخطيط المحكم من أجل حلها. بحيث يرى أن الداعين إلى إقحام المرأة في دهاليز الإدارات والمصانع قد جنوا على المرأة، وكلفوها فوق طاقتها وبالتالي لا بد من

1 - مالك بن نبي، بين الرشاد والنتية، دار الفكر، ط12، دمشق، ص 15

2 - مالك بن نبي، نفس المرجع السابق.

قانون ينظم حياتها داخل البيت وخارجه، فقهو يقول: " من الواجب أن نضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة"¹

" وحبذا لو أن نساءنا عقدنا مؤتمراً عاماً يحددن فيه مهمة المرأة بالنسبة إلى مصلحة المرأة، حتى لا تكون ضحية جهلها، وجهل الرجل بطبيعة دورها، فإن ذلك أجدى علينا من كلمات جوفاء ليس لها في منطق العلم مدلول".²

فهو يرى أن مشكلة المرأة ليست بالشيء الذي يحله قلم كاتب في مقتل أو كتاب ولكنه يرى أن مشكلتها متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب، كما يرى مالك بن نبي أن تحديد عمل المرأة مثلاً في المجتمع جدير بالاعتبار، ولقد وضح في كثير من موضع في كتاباته أن المرأة الأوروبية كانت ضحية ذلك الاعتبار، لأن المجتمع الذي حررها وفق قوانينه قذف بها إلى أتون المصنع وإلى المكتب وقال لها: " عليك أن تأكلي من عرق جبينك"³ في بيئة ممتلئة بالأخطار على أخلاقها وتركها في حرية مشؤومة ليس لها وللمجتمع فيها نفع، وهكذا حرم المجتمع من هذا العنصر الهام من الأسرة، فهي مخزون العواطف الإنسانية ومنبعها، فأصبحت بما ألقى عليها من متاعب العمل صورة مشوهة للرجل، دون أن تبقى امرأة.

فجنت أوروبا ثمار هذه الأسر المنحلة مشكلات من نوع جديد. ونرى أن المرأة عندنا تسير بخطى ثابتة في نفس درب أختها الغربية فظاهر حياتها أنها في تطور لكنه تهور يسير بها إلى الهاوية ، فلم نخطط التخطيط الدقيق لجميع مراحل تطورها ، ومن أجل أن تحل مشكلات المرأة لأبد من تظافر الجهود وتلاقح الأفكار كما دعا مالك بن نبي إلى عقد مؤتمر عام يجمع بين " علماء النفس وعلماء التربية والأطباء، وعلماء الاجتماع، وعلماء الشريعة"⁴ والمرأة في حد ذاتها فيتقرر حل كل مشكلات المرأة وحتى تستطيع الإجابة على

1 - مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 127

2 - مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 127

3 - مالك بن نبي، شروط النهضة ص 128

4 - شروط النهضة، ص 128

كيف وبأي أسلوب يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها؟ فوسائل حل مشكلة المرأة كما يؤكد مالك" يجب أن تقرر في مؤتمر عام، تصبح مقرراته دستوراً لتطور المرأة في العالم الإسلامي".

لقد ارتكز مالك على خلق قانون ينظم حياة المرأة في إطار دولة تؤمن بالقانون، وتخلق من روحه حياة لأفرادها وممارستهم لأدوارهم الحضارية.¹

ركزنا في تحليلنا هذا على كتاب شروط النهضة بالرغم من أنها كانت من أضعف النسب المسجلة في نسب التكرارات مقارنة بالكتب الأخرى خاصة بين الرشاد والنتيه وذلك لما لشروط النهضة من قاعدة عامة لأفكار ملك بن نبي والتي شرحها وفصلها في كتبه الأخرى خاصة بين الرشاد والنتيه وفي مهب المعركة، ومجالس دمشق التي أوضح فيها الكثير من الأمور التي تتعلق بالقوانين وما يتعلق بقضية المرأة وذلك راجع للأحداث التي جاءت بعد صدور شروط النهضة في السياق التاريخي الذي أظهر الكثير من التعقيدات الأخرى لأن المفكر كان يدعو إلى مؤتمر لحل مشكلة المرأة خاصة بما يتعلق بالعمل وخروج المرأة بهذه القوة لم يكن مطروحاً بعمق في وقته لكنه كان يستشرف مسار المرأة وما ستؤول إليه حياتها العملية لذلك يأتي تركيزنا على شروط النهضة في الناحية القانونية التي دعا إليها مستندين على ما جاء في باقي الكتب من خلال هذا التحليل.

¹ - شروط النهضة، ص131.

بعد عملية عرض النتائج وتحليلها، تكون الصورة اتضحت فيما يخص الإجابة عن تساؤلات الدراسة وقد تم ربطها بمضمون الجانب النظري للبحث مما خلق جانب من التناسق والتكامل بن الجانبين الميداني والنظري، كما أن النسب المتحصل عليها من خلال تحليل كتب مالك نسب متفاوتة فلقد سجل دور المرأة في المجتمع على أعلى النسب ثم يليها دور المرأة في الحضارات الإنسانية حيث سجلت أعلى النسب في عصري الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة التي ركز عليهما مالك بن نبي لأنه كان من واقعه. وفي الاخير موضوع أو محور الأسس التي ارتكز عليها مالك في معالجة قضية المرأة و تحصل على اقل النسب في اشارة الى أهمية دور المرأة الحضاري في المجتمع والذي تكرر في كتابات المؤلف سواءا تصريحاً بفصول واضحة مبينة او تلميحا من خلال اشراك المرأة في كل ما يهم تطور المجتمع ونهضته من حيث أنها (انسان) فرد في المجتمع تشملها الآية الكريمة : (واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة) سورة البقرة

يعد إجراء التحليلات الإحصائية على البيانات التي تم الحصول عليها من تحليل لمضمون كتب مالم بن نبي الأربعة وفق أداة الدراسة، و القيام بالتعليق على النتائج، يتم وضع جملة منها كنتائج نهائية للدراسة كالاتي:

- تحصل المحور الثاني: دور الحضاري المرأة في المجتمع من خلال فكر مالم بن نبي على المرتبة الأولى في كل من كاتب (مجالس دمشق) وكتاب (في مهب المعركة) وتحصل على المرتبة الثانية في كتاب (بين الرشاد والتهيه) والمرتبة الأخيرة في كتاب (شروط النهضة) تمحور حول الواجبات، دور المرأة كفاعل، رسالة المرأة في الحضارة

- تحصل المحور الأول: دور المرأة في الحضارات الإنسانية على المرتبة الثانية في كتاب شروط النهضة ويليها كتاب "بين الرشاد والتهيه ثم "في مهب المعركة " وأخيرا مجالس دمشق حيث تمحورت حول المرأة في الحضارات المختلفة، المرأة في الحضارة الإسلامية بكثير من التفصيل، ثم في الحضارة المعاصر وإرشادات مهمة على بدايات الحركات النسوية، منذ تحرير المرأة في الإسلام.

- أما بالنسبة للمحور الثالث: الأسس التي ارتكز مالك بن نبي في معالجة مشكلة المرأة، نجدها تحصلت على المرتبة الثانية وسجلت في كتاب في مهب المعركة وتليها النهضة ثم تليها مرتبة ثالثة في كتاب الرشاد والتهيه وفي الأخير كتاب مجالس دمشق

تستخلص من هذا كله أن مالك بن نبي أولى اهتماما كبيرا لدور المرأة الحضاري في المجتمع من حيث أنها فرد في المجتمع ومن حيث أنها الشق الثاني للإنسانية وبالتالي سجل محور دور المرأة الحضاري في المجتمع على المرتبة الأولى كأعلى نسبة تكرارات.

من هذا كله نستخلص ان مالك بن نبي قد كان يركز على اهمية دور المرأة في البناء الحضاري للمجتمع، وان دورها مهم و محوري في اعادة الانطلاق الحضاري ولذلك كان يؤكد في كتاباته ان مشكلة المرأة لا يمكن ان تدرس منفردة ومعزولة عن قضايا المجتمع .

خاتمة

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على جانب صغير من الجوانب الفكرية عند مالك بن نبي، ومن خلال مجريات الدراسة وجدنا أنفسنا نبحر في بحر لحيّ مترامي الشطآن، فازدادت لدينا القناعة أنما خلفه هذا الفيلسوف الحضاري مازال عصيّ لم يُنهَل منه ولم يُستفد مما جاء فيه، وأن الباحثين لم يتوقفوا الوقوف اللازم عند مفاصل الدراسات التي تركها.

وقبل التطرق إلى ما جاء في الدراسة، كان حريا بنا إبراز بعض مميزات مالك بن نبي الفكرية منها:

- أن زوجته الفرنسية لم تستطع أن تشده إلى دينها بل بالعكس هي من دخلت الإسلام بسببه، وذلك لتمسكه بدينه ولترجمته ذلك الدين سلوكا في حياته، وتمسكه ببلاده وعاداتها وتقاليدها العريقة رغم المغريات المتوفرة في بلاد الغربية.

- أن بالرغم من صغر سنه ووجوده في بلد غربي مسيحي وفي فرنسا بالذات، ألف ونشر كتاب الظاهرة القرآنية وهو مهندس وهذا دليل آخر على عمق الإسلام في نفسه وتمسكه بالقرآن نتيجة للتربية التي نشأ عليها وإشارة إلى نبوغ عبقريته وعمق ثقافته العربية الإسلامية.

- اهتمام مالك بن نبي بدراسة أوضاع العالم الإسلامي شرقه وغربه كما تدل عليه كتاباته ولم يقتصر على الجزائر بلده .

- اطلاعه على التراث الإسلامي والتراث الغربي قديمة وحديثه وتتبعه للأحداث التاريخية والمعاصرة ما أهله أن يكون من فلاسفة التاريخ والحضارة وجدير بأن يكون عالمي الفكر والنظرية.

- الاستفادة من تخصصه الأكاديمي كمهندس من الناحية المنهجية في تنظيم الأفكار والتحليل المنطقي الرياضي للمفاهيم مع صياغة مصطلحات خاصة تعبر عن سعة فكره.

ولو تتبعنا لكل ما يميز هذا المفكر لن نوفيه حقه ولعل من يأتي بعدنا قد يكتشف مالم نستطع اكتشافه ومن خلال تحليلنا لكتبه الأربعة توصلنا إلى أن مالك كان ينظر بنظرة المحب المشفق على حال أمته، وأن نظرتة الشمولية لقضايا العالم الإسلامي، تتبع من

دعوته الصارخة إلى لم الشمل في علاج كل تلك المشكلات وأن تشبعه بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم تركه ينظر إلى مشكلة المرأة تحديدا نظرة الفقيه بأحكام القرآن العامل بها في دعوة لأن تكون نظرة المصلحين نظرة تجمع الرجل والمرأة على حد سواء أمام واجبات واحدة، في فترة تكالب الأمم على أمتنا وليست نظرة صراع وندية تزيد في تعميق جرح الأمة . وأن من واجب كل فرد مسلم أن يبادر بالعمل لإصلاح نفسه وتقبل غيره، والتعاون في ظل احترام الثوابت والحفاظ على الهوية ولأن تقوم المرأة بدورها الحضاري لابد ان تعلم واجباتها وان تعي رسالتها وان تحتكم لأحكام دينها وقيم مجتمعها.

وهنا نستخلص كيف اراد مالك بن نبي ان نربي المرأة كفرد في المجتمع حيث نجده انطلق من مسلمتين اساسيتين في فكره وهما:

1- ان القرآن دائما على أهبة الاستعداد لتكرار معجزته.

2- ان التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها وإنما يفتح دروب جديدة. فهاتان المسلمتان هما قاعدة لكل بناء يريد المسلمون تشييده، فالأولى: تبين ان الخلاص في الاسلام دون سواه .

اما القاعدة الثانية: توضح بان الامة المرشدة والقائدة يجب ان يكون لها طريق خاص بما لم ترسمه امة قبلها، لذلك فعلى المربين في البلاد الاسلامية يعلموا بالتنشئة المرأة كيف تستطيع ان تكتشف طريقا تنصدر فيه الانسانية، لا يعلموها كيف تواكب الغرب في طريقته او كيف تقلدهم و تتبعهم، و العودة لتحريك قيم الاسلام ومبادئه، وتمثل نظمه، ولفتح دروب جديدة للحضارة الانسانية تتطلب من المسلم التحرر من سيطرة الفكر والقيم والنظم التي فرضتها الحضارة الغربية على الفرد والمجتمع في القرنين الأخيرين، ذلك لان الناس يعيشون في عالم يبدو فيه امتداد الحضارة الغربية قانونا تاريخيا لعصرنا، لان مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية اليوم تصطبغ بصبغة التصور المادي الذي يمارس ضغطا مهولا من خلال اشيائه على توجيه الحياة العامة والخاصة للناس.

والمسلمة كي تتطلق من جديد، وبعد التمكن من تحرير فكرها وأسلوب حياتها من ضغط الحضارة الغربية وسيطرتها ان تكون على علم تام بهاتين الحقيقتين او المسلمتين. وان تعي تمام الوعي ان كل فراغ ايديولوجي لا تشغله افكارنا ينتظر افكارا منافية ومعادية لنا لتشغله.

ومن خلال نتائج الدراسة خلصنا إلى طرح الاقتراحات التالية:

1. العودة إلى تحكيم القرآن في مشاكل المجتمع من خلال الآية الكريمة والخضوع إليها لأنها من تشريع رب العالمين العالم بخبايا نفوسنا: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء الآية: 64، ووجود هذه الآية في سورة النساء لإشارة بالغة ولها دلالات عند ذي العقل السليم والمتدبر.
2. الاهتمام بفكر مالك بن نبي والعمل على نشره والاستفادة من طروحاته في معالجة قضايا المجتمع.
3. الاستعانة بإنشاء ندوات وحوارات للتوصل إلى نقاط مشتركة من أجل حل لمشكلة المرأة.
4. تجسيد دعوة مالك بن نبي في إقامة مؤتمر عام يجتمع فيه كل المهتمين بالتربية والتنشئة الاجتماعية من مختصين في علم النفس، وعلم اجتماع، وأطباء، وعلماء شريعة، لتكون مقرراته كمستهدفات سنوية تطبق وتقيم وتقوم من طرف أخصائيين مخلصين ربانيين.
5. دعوة المرأة وخاصة المثقفات إلى الاهتمام بما جاء في كتابات هذا المفكر للتعرف على وسطية التحليل والاستفادة منه عن طريق دراسات وبحوث أكاديمية تقدّم من طرف المرأة ذاتها.
6. التعرف على رسالة المرأة في الألفية الثالثة ودورها الحضاري لبعث نهضة المجتمع التي تقوم على الجانب الروحي الذي هو وقود الانطلاق في المرحلة القادمة مستنديين على ما ترك مالك بن نبي في المحاضرتين الأخيرتين (دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين) .

7. دعوة المرأة لتقييم مسيرتها في المجتمع والاعتراف بالتقصير في دورها الحقيقي كملهمة للذوق والجمال ومحققة للمبدأ الأخلاقي في المجتمع.
8. تغليب الواجبات على الحقوق في الدعوة إلى نشر ثقافة المبادرة والإيجابية في كل نواحي الحياة الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

جامع الأصول لابن الأثير للأحاديث النبوية

معاجم والقواميس

1. الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج8، سلسلة المعاجم والفهارس، د ب، د ت
2. لسان العرب ابن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، باب الميم المجلد السادس
3. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية
4. فيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986.

قائمة مراجع

1. ابراهيم، الابراشي: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.
2. اعمال الملتقى الدولي، مالك بن نبي فكره واعماله، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى اكتوبر، 2003
3. ألبرت شيفترز: فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963، مصر.
4. أوتو كينبرغ: علم النفس الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي، الجزء2، دمشق، المطبعة العمومية، 1965
5. باساغانا: مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ترجمة: بو عبد الله غلام الله، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

6. بيوض إبراهيم: حديث الشيخ الإمام ردا على بعض الشبهات والأوهام، اعداد وتنسيق سعيد كعباس، غرداية، الجزائر، جمعية النهضة، 1991.
7. خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، جسور للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر.
8. ابن خلدون: مقدمة، تحقيق على عبد الواحد وافي، الجزء الثاني، القاهرة
9. جمانة طه: المرأة العربية من منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، اتحاد الكتاب العرب، ب ط، دمشق، 2004
10. الغزالي، أبو حامد: احياء علوم الدين، المجلد الثاني، ج 4 ص 132، متسلسل 724، ط2، دار الفكر، 1400هـ/1980
11. ربحي، مصطفى عليان، وعثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع. 2000 الاردن، عمان
12. سعيد سبعون: الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
13. سمير عبده: المرأة العربية بين التخلف والتحرر، منشورات دار الافاق الجديدة، ط1، بيروت، 1980،
14. سعيدة درويش: مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ب ي آ للطباعة، ط 1، قسنطينة الجزائر، 2014
15. الطيب برغوث: محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ط1 دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
16. عبد الفتاح محمد السعودي: مناهج البحث العلمي،
17. عبد الله بن احمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت لبنان، سنة 2012.

18. عمار بو حوش ومجموعة من المؤلفين: منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية.
19. فوزية بويون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفك، 1431 هـ، دمشق، 2010.
20.
21. ليلي، طویل: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، بذر للنشر والتوزيع .سوريا، 2004.
22. ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، بنجوين كتب 2002، ترجمة بيتر بير وجور دون.
23. محمد العيد آل خليفة: قضية هيئات يخزى المسلمون، الديوان الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
24. محسن، علي عطية: البحث العلمي في مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن. 2009.
25. محمد عارف: الحضارة المدنية دراسة سيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي لفكر الإسلامي، المكتبة الوطنية، ط3، 1993
26. محمد عبيدات وآخرون: منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار للنشر والتوزيع، ط2، سنة 1999، عمان الاردن
27. موريس انجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصة للنشر والتوزيع، 2004، الجزائر.
28. ناصر، احمد الخوالدة، ويحي، اساعيل عيد: تحليل المحتوى محتوى الكتب المدرسية: الدليل المرشد النظري والعملي والمعايير. وزمزم ناشرون وموزعون. الاردن. 2014.
29. قاسم بك أمين، تحرير المرأة، مصر ط2.

كتب مالك بن نبي

1. مالك بن نبي: الفكرة الافريقية الآسيوية، دار الوعي، ط1 2013، الجزائر
2. مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1988
3. مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، سنة1404
1984/
4. مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 2013، دار الفكر، دمشق
5. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع: ج الأول، (شبكة العلاقات الاجتماعية)، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 2016.
6. مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، دار الفكر، الطبعة2016، 12، دمشق
7. مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط2 طبعة 1، 2013، الجزائر
8. مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الفكر دمشق، دار الفكر، بيروت، ط 12، 1437
هـ / 2016 م
9. مالك بن نبي: حديث في بناء جديد، جمع وترجمة عمر مسقاوي، بيروت، المكتبة
العصرية.
10. مالك بن نبي: وجهة العالم الاسلامي، دار بن مرابط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2017
11. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر المعاصر، ط5، سوريا، 1991

مذكرات ومقالات

1. أنفال جاسم الكندري، محمد أحمد الخطيب: المرأة في الخطاب المسيحي القديم
والمعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، 2019، الأردن.

2. بلال. بوترة: القضايا البيئية في المناهج التعليمية: دراسة تحليلية في كتاب التربية المدنية في الطور الابتدائي في الجزائر اطروحة. مقدمة لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع البيئة جامعة محمد خيضر. بسكرة، الجزائر 2015.
3. بلقيس محمد المرقب: عوامل التخلف الحضاري وأسباب الانهيار عند المسلمين، مجلة دراسات إسلامية العدد 2، 2020 جامعة قطر.
4. حصة بنت هند بن العتبي: الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي
5. خديجة لبيهي: المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة، دكتوراه العلوم الاجتماعية تخصص علم اجتماع التربية، السنة الجامعية 2015-2014
6. العايد ميهوب: الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، السنة الجامعية (2014/2013)
7. العرابوي عمر، أزراي محمد: إشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي، رؤية مالك بن نبي نموذجا، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر
8. فوزي لوحيدي، المضامين الاجتماعية للمناهج الرسمية للتربية الإسلامية لمرحلة التعليم المتوسط دراسة مضمون كتابي السنة الثالثة والرابعة متوسط وعلاقته بالقيم الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في: علم الاجتماع
9. نعيمة شومان، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، دار الفارابي، ط1، 2011، بيروت، لبنان
10. نوال بورحلة: مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 31/ ديسمبر 2017.
11. نور الدين عنتر: ماذا عن المرأة؟ اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 2003، دمشق

12. ورود، سلامي: واقع التربية البيئية في منهاج التعليم الابتدائي في الجزائر. دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي. تحقيق مقدم لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع. تخصص علم اجتماع التربية. جامعة حمة لخضر. الوادي. الجزائر. 2020\2021

مراجع اجنبية

weber,Max: the protestant Ethic and the spirit of capitalism —1 (penguim books,2002) transtaled by peter Baehr and Gordon.wells

الملاحق

أداة تحليل المحتوى

وضع علامة × في المكان المناسب

ملاحظات	غير مناسب	مناسب	العناصر	المحور
			1. دور المرأة في الحضارات القديمة	دور المرأة في الحضارات الإنسانية
			2. دور المرأة في الحضارة الإسلامية	
			3. دور المرأة في الحضارة المعاصرة	
			4. المرأة والحركات النسوية	
			1. دور المرأة في الحفاظ على الهوية	دور المرأة في المجتمع من خلال كتابات مالك بن نبي
			2. دور المرأة في الترابط الاجتماعي	
			3. المرأة بين الحقوق والواجبات في المجتمع	
			4. دور المرأة في تنشئة الأبناء	
			1. الأساس النفسي	في معالجة قضية المرأة
			2. الأساس الاجتماعي	
			3. الأساس الأخلاقي	
			4. الأساس الديني	
			5. الأساس القانوني والتشريعي	
				في معالجة قضية المرأة



مشكلات الحضارة



مالك بن نبي

بين الرشاد والتيه

آفاق معرفة متجددة



www.fikr.com

ng Triple camera

Galaxy M30s

مشكلات الحضارة



مالك بن نبي

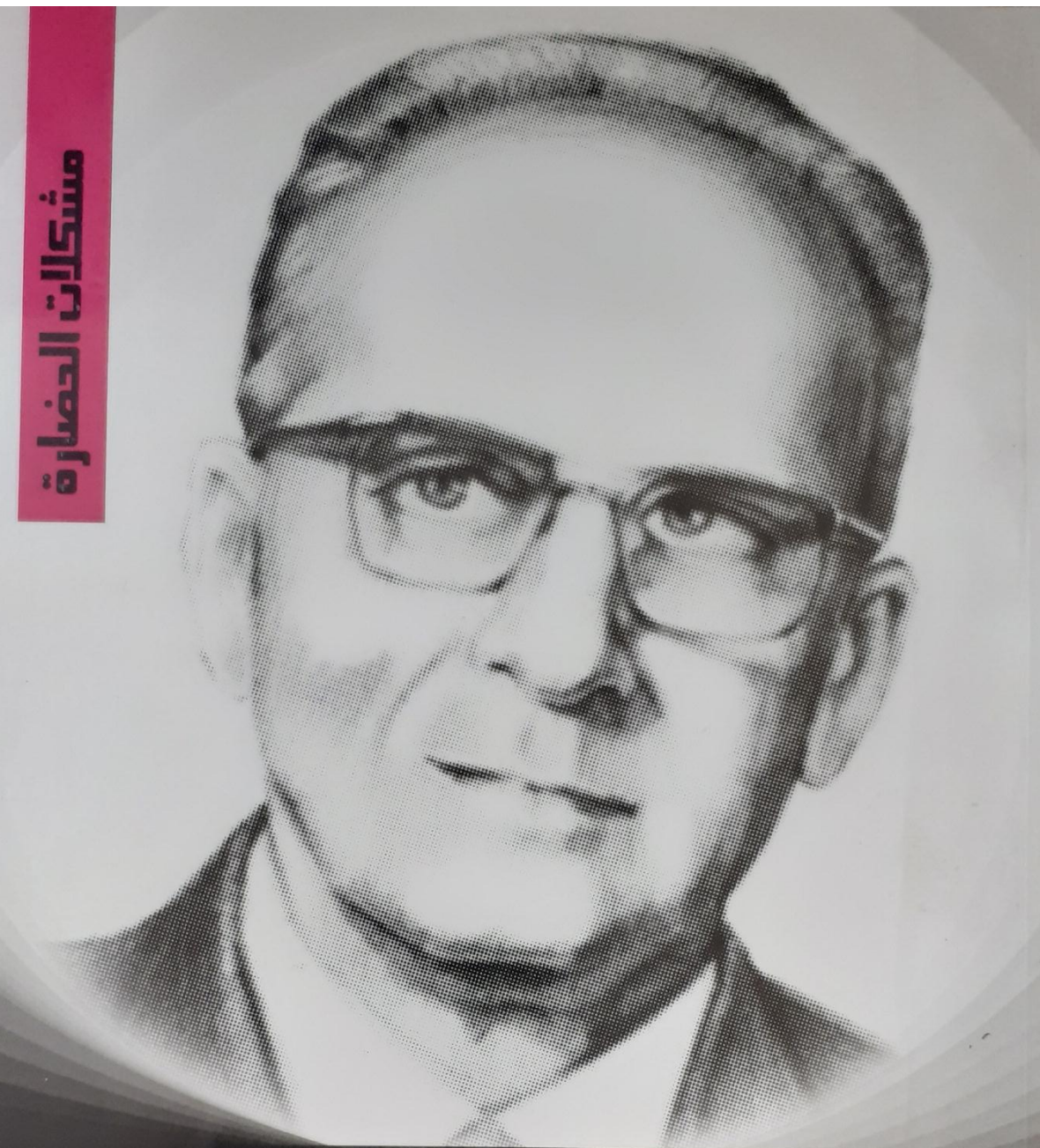
ففي مهيب المعركة

آفاق معرفة متجددة



www.fikr.com

مشكلات الحضارة



مالك بن نبي

شروط النهضة

أفاق معرفة متجددة



www.fikr.com

عَلَّمَ الْقُرْآنَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ